International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume1, Issue2, 2019

Adolescents in the desert environment - an anthropological study in the Adrar region in southern Algeria

Dr. Saadia Qandousi

"Member of the Laboratory of Social Empowerment and Sustainable Development in the Desert Environment."

Received: 2/3/2019
Revised: 6/4/2019
Accepted: 9/5/2019
Published online: 16/6/2019

* *Corresponding author:*
Email: Saadia @gmail.com

https://doi.org/10.65811/127
Citation: ***Qandousi****.S.& Al-Eid.Q. (2019).* ***Adolescents in the desert environment - an anthropological study in the Adrar region in southern Algeria****. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 1(2).*

©2019 TheAuthor(s). This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license. https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: Theoretical frameworks emphasize that the manifestations accompanying the adolescence period are universal, and that the adolescent goes through crises throughout this stage, including: in his relationship with adults, in achieving his identity and proving himself, in curbing his sexual instincts, and others in the level of ambition. Although the physiological changes that any teenager experiences are tangible changes, adolescents differ in terms of psychological and social suffering depending on the civilizations and cultures in which they live, and from this standpoint came our current study on adolescents in the Sahrawi community.

Keywords: Adolescence, Sahrawi teenagers, identity and self-affirmation.

المراهق في البيئة الصحراوية - دراسة انثروبولوجية بمنطقة أدرار بالجنوب الجزائري

د. سعدية القندوسي

الملخص: تؤكد الأطر النظرية على أن المظاهر المصاحبة لفترة المراهقة هي مظاهر كونية، وأن المراهق يمر طيلة هذه المرحلة بأزمات منها: في علاقته مع الكبار، في تحقيق هويته و إثبات ذاته، في كبح غرائزه الجنسية و أخرى في مستوى الطموح. فبالرغم من أن التغيرات الفيزيولوجية التي يعيشها أي مراهق هي تغيرات ملموسة، إلا أن المراهقون يختلفون من حيث المعاناة السيكولوجية و الاجتماعية باختلاف الحضارات و الثقافات التي يحيون فيها، و من هذا المنطلق جاءت دراستنا الحالية حول المراهقين في المجتمع الصحراوي .

الكلمات المفتاحية: مرحلة المراهقة، المراهقون الصحراويين ، الهوية وإثبات الذات.

مقدمة الدراسة:

تؤكد الأطر النظرية على أن الشباب هم الفئة الأكثر توجها نحو المستقبل، وهم ذخر البلاد كما يقال لدرجة أصبح الاعتقاد سائدا أنهم اللبنة الأساسية للنهوض بالأمة، بل إن مستقبل الكوكب سيكون في أيدي الشباب، لكن شبابنا اليوم في مهب الريـح، في دوامة الأحداث المتسارعة ، التي تفرضها العولمة، لقد أصبحت الفئة الأكثر استقطابا للازمات، فأزمتهم هي أزمة عبور لنيل تأشيرة العضوية الكاملة في مجتمعهم، و التمتع بكامل الحقوق السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، لكن جذور هذه الأزمة متأصلة في مكنونات هذا الشاب كانت في حالة كمون تنتظر فقد من يثيرها لتستجيب، و هذا بالضبط ما دأب ويدأب إليه الباحثون السيكولوجيون، البحث في أغوار هذا الإنسان منذ كان جنينا في بطن أمه وما التصق في أناه من أزمات ليكبتها في اللاشعوره و يستفرغها بعد أن تتأجج في شكل عصيان و تمرد هدام وعاصفة هوجاء حسب رأي علماء نفس-النمو، تتزامن حدوث هذه العاصفة مع مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب (الرشد) هي مرحلة من العمر أطلق عليها مرحلة المراهقة فأصبح ما يشغل العلماء هو البحث في هذه المرحلة من الحياة، بعدما نسب إليها من تأويل يرجعها البعض إلى جون جاك روسو و ستانلي هول اللذان أعجبا بنظريات داروين حول الاستعادة و النشوء العرقي، فأصبحا يبحثان عن أي اختراع مقرون بهذه النظرية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، فأبدعا في خلق أسطورة المراهق ليفرضها الكبار على الصغار ثم ظهر سيغموند فرويد ليقيم الحجة والإثبات القاطع و يجعل من الليبيدو" الغرائز الجنسية "الطاقة المشحونة داخل هذا المخلوق لتنفجر في هذه المرحلة من الحياة، محاولة الانتقال من الطابع النرجسي الذاتي إلى الطابع الغيري، متمثلا في العلاقة مع الآخرين ومن ثمة يشير إلى حتمية ثورة المراهقين ضد المعايير الأخلاقية التي يتبناها الآباء .

فأصبح لهذه المرحلة سمعة غير طيبة في الأوساط الاجتماعية و الثقافية ، حتى الآباء الذين لم ينلهم نصيب من هذه المعرفة العلمية يلتمسون حقيقة هذه الأزمة التي تنتاب أبناءهم كلما بلغ بهم العمر، وأصبح المراهق سببا في معاناة الكبار لا ينفع معه اللين و لا القسوة .

وتدل الدراسات الانثروبولوجية التي قدمها مالينوفسكي و روث بندكث و مرغريت ميد أن المراهق في المجتمعات البدائية، ما يلبث أن يصبح رجلا عضوا في مجتمعه متحملا لمسؤولياته اتجاه نفسه و أسرته و مجتمعه ، فالمجتمع هو من يعطي لهذا الطفل عندما يبلغ لواء العضوية دون أن يلجأ إلى التمرد و العنف لانتزاعها، وهذه ميد تؤكد هنا على أن وجود الأزمة أو عدم وجودها شيء يرتبط بالبنية الاجتماعية و الثقافية و أساليبها في التنشئة الاجتماعية و تؤكد على الفروق في شخصية المراهق في مختلف الثقافات المجتمعات المعنية، وبذلك تفتح مجالا للبحث في فترة المراهقة، لكن علماء الانثروبولوجيا حولوا في الفترة الأخيرة موقفهم ليعتمدوا على نظريات جيزل و فرويد على وجود المراحل المختلفة في حياة الفرد في طريقه إلى النمو و التكوين، و يؤكدوا في نفس الوقت على أثر العوامل الثقافية المتفاعلة في عمليتي النمو و التكوين، لكن هناك نظرية في التراث السيكولوجي الحديث تقول إن عاصفة المراهقة و ضغوطاتها ترجع أكثر ما ترجع إلى

الصراعات الثقافية الناجمة من القيود الجنسية أكثر من كونها راجعة إلى النمو البيولوجي، و تجد هذه النظرية ما يؤيدها من خلال الدراسات التي أجريت على أبناء المجتمعات البدائية التي يتم فيها الإشباع الجنسي لسهولة الانتقال من الطفولة إلى الرشد، في حين أثبتت دراسات أخرى أن المراهقة هي مرحلة نمو عادية، وما هي إلا فترة أو طور من أطوار مجرى النمو لدى الإنسان، و أن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو مادام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي " (العيسوي ع.، ٢٠٠٥، صفحة ٨٠).

من خلال اطلاعنا على الأدبيات المتخصصة في هذا المجال لاحظنا أنه يكاد يجزم معظم الباحثون على كونية لظاهرة و على عمومية الأزمة عند المراهقين إلى درجة أصبح فيها مفهوم المراهقة يشير إلى تلك الأزمات التي تصاحب الفتى على المستوى الجسمي والجنسي و الاجتماعي، و الانفعالي و العقلي، والدليل على ذلك عدم اتفاقهم على السن الذي تبدأ فيه و السن الذي تنتهي فيه هذه المرحلة ، بل تختلف المرحلة في مداها من منطقة إلى أخرى ، "و أثبتت الدراسات التي أقيمت في تساوب بالمملكة المغربية أن فترة المراهقة في المجتمعات البوادي هي فترة قصيرة إن لم تكن فترة منعدم لأن ٥٠% من البنات يتزوجن قبل سن البلوغ و٣٧% من يتزوجن بعد سنتين من البلوغ، فأغلبهن يمررن من مرحلة الطفولة إلى وضعية الزوجات إلى وضعية الأمهات بدون المرور بفترة المراهقة (أوزي، ١٩٨٦، صفحة ١٤).

وهذا بالتحديد ما نصبوا إليه في البحث هو التأكد من وجود أو عدم وجود أزمة مراهقة في المجتمع الصحراوي و كانت تساؤلاتنا كما يلي :

- هل يمر المراهق الصحراوي في الجنوب الجزائري بنفس الأزمات التي يمر بها المراهقين عامة؟
- ما طبيعة العلاقة التي تجمع المراهقين الصحراويين في الجنوب الجزائري بآبائهم و مدرسيهم؟
- و كيف يقيّم هؤلاء حبّ و تقدير الآخرين لهم؟ و ما مدى ثقتهم بأنفسهم ؟
- ثمّ ما مدى محدودية حرية المراهقين الصحراويين في إقامة علاقات مع الجنس الأخر؟
- و ما هي تطلعاتهم المستقبلية؟ وهل ينتابهم قلق مستقبلي؟

الفرضيات :

- يمر المراهقون في المجتمع الصحراوي بأزمات لكنها أقل حدة مقارنة بغيرهم من المراهقين.

- العلاقة التي تجمعهم مع آبائهم و مدرسيهم علاقة احترام و تقدير مما يعزز ثقتهم بأنفسهم

- لا يتجاوز هؤلاء المراهقين الحدود لفرض حريتهم في إقامة علاقات مع الجنس الآخر.

كما قد تكون تطلعاتهم و مستوى طموحهم أكبر، و بالتالي يزداد قلقهم و تخوفهم من المستقبل.

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة إلى تحديد مرحلة المراهقة، والبحث في خصائصها، وأهم المشاكل التي يتعرض لها المراهقون الصحراويين.

- التعرف على طبيعة الاتجاهات الوالدية السائدة في تنشئة الأبناء وما ينعكس عنها من أساليب ومعاملة والدية لها أثر على سلوك المراهقين.

- التعرف على طبيعة المعاملة بين المدرسين وما ينجر عنها من سلوكيات و أشكال للمراهقين.

- التعرف على أساليب معاملة الكبار- آباء ومدرسين - مع المراهقين واثر ذلك على تقدير الذات وتحقيق الهوية لدى المراهقين.

- التعرف على اتجاه المراهقين نحو الجنس، ودور الآباء والمدرسين في توفير الثقافة والتربية الجنسية.

- التعرف على أثر الآباء والمدرسين في رفع أو خفض دافع الأداء الأكاديمي الجيد ومستوى الطموح لدى المراهقين.

- كما تهدف هذه الدراسة إلى تغيير النظرة التشاؤمية التي ظلت لصيقة بمرحلة المراهقة، والبحث في العوامل الحقيقية التي تعتبر المصادر الرئيسية في حدوث مشاكل عند المراهقين من خلال دراسة المراهقين الصحراويين.

- تهدف الدراسة أيضا إلى إحداث مقارنة بين المراهقين الصحراويين الحضريين و الريفيين (الذين يقطنون بالقصور) لتأكيد أثر العامل الثقافي و التغيير البيئي على سلوكهم.

منهج البحث و أدواته :

استخدمنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي ، و كانت أداته الاستمارة (الاستبيان) questionnaire في الاستبيان أوردنا ما يقارب ٧٩ فقرة ، وكذلك الملاحظة بالمشاركة .

- وصف العيّنة:

تتكوّن عيّنة البحث من ٢٥٣ تلميذ من تلامذة المدارس الثانويّة الثّلاث من أصل ستّ ثانويات بمدينة أدرار و هي مدينة تقع في الجنوب الجزائري .

المراهقين الذين أجري عليهم البحث تتراوح أعمارهم من ١٤ إلى ٢١ سنة ، على أساس أن المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٧ سنة هم مراهقين يمثلون بداية المراهقة و هي فترة تشتد فيها الأزمة وتظهر فيها بوضوح حسب أكثر الباحثين النّفسانيّين

الاضطرابات والانفعالات على المستوى العقلي والنّفسي والاجتماعي ،لأنّها بداية المراهقة أي بداية النّمو لدى المراهقين ، وتسمى أيضا مرحلة المراهقة المبكّرة .

أمّا المرحلة الثانيّة أي من ١٨ إلى ٢١ سنة، فيها يشرف المراهق على النّضج والاكتمال النّفسي والعقلي والاجتماعي، وتهدأ طباعه الحادّة تمهيدا لفترة مقبلة وهي مرحلة الرّشد والشّباب، وتسمى نهاية المراهقة أو مرحلة المراهقة المتأخّرة

جاء اختيار العيّنة بطريقة عشوائيّة ، أخذنا أفراد العينة من ثلاث مدارس ثانوية و من كل مدرسة أخذنا عدد من التلاميذ يمثلون الطور الأول و الثاني و الثالث ثانوي ، يسمى هذا النوع من العينات بالعينة العنقودية .

تحديد المفاهيم:

المراهقة والبلوغ: المراهقة لغويا: مشتقة من الفعل رهق "و منه قولهم:غلام مراهق،أي مقارب للحلم. راهق الحلم: قاربه و في حديث موسى و الخضر: فلو أنه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا و كفرا أي أغشاهما و أعجلهما، و في التنزيل أن يرهقهما طغيانا و كفرا. و يقال طلبت فلانا حتى رهقته، أي: حتى دنوت منه، فربما أخذه و ربما لم يأخذه و رهق شخوص فلان أي: دنا وأزف و أفد. والرهق: العظمة، و الرهق: العيب، و الرهق: الظلم ، وفي التنزيل "فلا يخاف بخسا ولا رهقاً " (الجن الآية رقم ١٣) أي: ظلما، و قال الأزهري:في هذه الآية الرهق أسم من الإرهاق، و هو أن يحمل عليه ما لا يطيقه، و رجل مرهق إذا كان يظن به السوء" (منظور، ٢٠٠٤).

أما اصطلاحا فيعرفها أنجلش و أنجلش بأنها فترة أو مرحلة من مراحل نمو الكائن البشري، من بداية البلوغ الجنسي أي نضوج الأعضاء التناسلية لدى الذكر والأنثى وقدرتها على أداء وظائفها، إلى الوصول إلى اكتساب النضج، وهي بذلك مرحلة انتقالية خلالها يصبح المراهق رجلا راشدا أو امرأة راشدة " (العيسوي ع.، ٢٠٠٥، صفحة ١٥).

أما فورد وبيج فيحددان مرحلة المراهقة على الصورة التالية "المراهقة هي تلك الفترة التي تمتد ما بين البلوغ والوصول إلى النضوج المؤدي إلى الإخصاب الجنسي، حيث تصل الأقسام المختلفة للجهاز الجنسي إلى أقصاها في الكفاءة وفي المراحل المختلفة لدورة الحياة، وفي الحقيقة سوف لا تكتمل مرحلة المراهقة إلا عندما تصبح جميع العمليات الضرورية للإخصاب

والحمل والإفراز ناجحة " (الحافظ، المراهق، ١٩٩٩، صفحة ٢٢).

وهناك من عرف المراهقة على أنها مرحلة النمو الجسمي، والعقلي، والنفسي، والاجتماعي التي تطرأ على الأبناء في فترة معينة من أعمارهم، وتكون غالبا ما بين (١٥-١٨ سنة) وقد تسبب لهم بعض المضايقات أو حتى المشاكل، والسبب في ذلك يعود إلى قلة الخبرة في التعامل مع الحياة (غريبة، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٥).

وفي موضع آخر تعرف المراهقة بأنها مرحلة انتقالية من مرحلة الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة (المراهقة) إلى مرحلة الرشد والنضج، فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد تمتد من العقد الثاني من حياة الفرد، من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر تقريبا، أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين (أي من ١١-٢١ سنة) (السلام، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٥).

أما العالمة هيرلوك تشير في كتابها عن نمو الطفل، إلى أن مرحلة المراهقة تقسم إلى ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى، وتسمى مرحلة ما قبل الفتوة وتمتد من ١٠ - ١٢ سنة
- مرحلة الفتوة المبكرة (١٣ إلى ١٦ سنة).
- مرحلة الفتوة المتأخرة (١٨-٢١ سنة).

فترى أن بداية المراهقة تتحدد من الناحية الفسيولوجية، بينما يتحدد استمرارها وتوقفها من الناحية النفسية.

ويقسمها البعض إلى مرحلتين: (الزايد، فن التعامل مع المراهقين، ٢٠١٠)

- المراهقة المبكرة (١٣ - ١٦ سنة).
- المراهقة المتأخرة (١٧-٢١ سنة).

والبعض الآخر يقسمها إلى ثلاث مراحل (خليل، ٢٠١٠، صفحة ١٩)

ما قبل المراهقة (١٠ -١٢ سنة).

- المراهقة المبكرة (١٣-١٦).
- المراهقة المتأخرة (١٧-٢١ سنة).

فيما يقسمها البعض الآخر إلى: (الزايد، ٢٠١٠، صفحة ١٢)

- مراهقة مبكرة بين ١١-١٤ سنة.
- مراهقة متوسطة ١٤-١٨ سنة.
- مراهقة متأخرة ١٨-٢١ سنة.

يختلف الباحثون في تحديد بداية البلوغ لأن السن الذي يبدأ فيه ظهور النمو الجسمي والنضج الجنسي يختلف من فرد إلى فرد، فيتأثر ابتداء البلوغ بعدة عوامل في التركيب الجسدي العام وما يتصل به من صحة أو مرض ووفرة الغذاء أو ضعفه و إلى عوامل مناخية إقليمية (الحسين أ.، ٢٠٠٦، صفحة ٢٦٠) ففي المناطق الباردة تبدأ في ١٥- ١٦ سنة وفي المناطق المعتدلة في حوالي ١٢- ١٣ سنة، أما في المناطق الحارة والاستوائية فهي في ٩-١٢ سنة على العموم.

إذن يعتبر البلوغ بداية مرحلة المراهقة، وتؤكد هيرلوك على أهمية عدم الخلط بين المراهقة وفترة البلوغ التي يتم فيها النضج الجنسي، لأن المراهقة هي المرحلة التي تمثل سن البلوغ أي السن التي تنضج فيها الوظائف الجنسية وتنتهي بين النضوج العقلي والانفعالي والاجتماعي" (شريم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢).

معنى ذلك أن البلوغ يمثل ناحية واحدة من نواحي النمو ،هي الناحية الجنسية أي "النمو الفسيولوجي والجنسي للأعضاء والغدد التناسلية، فهو أول القذف عند الذكر وأول الطمث بالنسبة للأنثى وما يصاحبها من علامات للأنثى، بروز النهدين والشعر وللذكر نمو الخصيتين والشعر أيضا" (شعيرة، سيكولوجيا النمو الإنساني بين الطفولة والمرهقة، ٢٠٠٩، صفحة ٢١).

فالبلوغ يعتبر فترة مشتركة، حيث أن النصف الأول منه تقريبا يتداخل مع نهاية الطفولة والنصف الآخر مع الجزء المبكر من المراهقة، في المتوسط العام يأخذ جسد الطفل أربع سنوات لكي يتحول إلى جسد الراشد ،فسنتان من هذه الفترة تمضيان في تحضير أو إعداد الجسد للإنجاب ،بينما السنتان الأخريان ستنقضيان في استكمال ذلك النمو" (شريم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣٤)، وبذلك يعتبر البلوغ فترة من المراهقة وليس مرادفا لها، أما المراهقة فتتضمن شتى نواحي النضج وليس الناحية الجنسية فقط لأن النضج العقلي و الانفعالي والاجتماعي يسير بسرعة أقل نسبيا في التطور من سرعة النضج الجنسي (العزي، ١٩٨٥، صفحة ٨٦). وبذلك يصبح من السهل تحديد فترة المراهقة ، لأن بدايتها تتحدد بالبلوغ الجنسي، بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة تعني العقلي والانفعالي والاجتماعي" رغم أن بعض العلماء يشيرون إلى المراهقة على أنها تبدأ مع نهاية النضج الجنسي وليس مع بدايته" (العيسوي ع.، المراهق و المراهقة، ٢٠٠٥، صفحة ٨٠).

أما التحديد العمري، فمن الصعب بما كان تحديد السن الذي يبدأ منه البلوغ والسن الذي

تنتهي عنده فترة المراهقة .

يؤكد معظم الباحثين على بداية البلوغ في العقد الثاني من الحياة من الثالثة عشر إلى التاسعة عشر أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين.

و يرى العالمان ستون وتشرس في كتابيهما "عن الطفولة والمراهقة" بأن المراهقة تبدأ بمظاهر البلوغ، وأن بداية المراهقة غير محددة تماما، كما أن نهايتها تأتي مع تمام النضج الاجتماعي من دون تحديد لهذا النضج .

أما التعريف الذي اتفق عليه الكثير من الباحثين يرمي إلى أن: "المراهقة هي حالة من النمو تقع بين الطفولة وبين الرجولة والأنوثة ، وأن فترة العمر لا يمكن تحديدها بدقة لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجسمي، وهي متفاوتة،إذ إن عملية النمو السيكولوجي ليست غير محددة فحسب، وإنما هي غامضة أيضا ومن غير السهل أن نقرر هذه المرحلة من حياة الإنسان حتى يصبح الفرد ناميا بصورة كلية، ومما لا ريب فيه أن هذا لا يحدث بعد العشرينات، وعلى كل حال وللأغراض العملية فإن هذه الفترة من الناحية السيكولوجية تشمل أولئك الأفراد الذين هم في العقد الثاني من الحياة" (شعيرة، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢٥).

ومن الناحية الاقتصادية هناك من يعرف المراهق على أنه ذلك الفرد الذي يقع سنه بين سن البلوغ وسن الاعتماد على النفس اقتصاديا، هذا التعريف يشمل الذكر فقط، أما الأنثى فإن فترة المراهقة هي تلك الفترة التي تقع بين سن البلوغ وسن الزواج" (الحسين أ.، ٢٠٠٦، صفحة ٢٥٩).

وعلماء الاجتماع يرون أن المراهقة هي مرحلة من العمر يتوقف عندها المجتمع عن النظر إلى الفرد نظرته إلى الطفل ولا يمنحه في الوقت نفسه المركز الكامل الذي يسمح به للرجل البالغ أو أدواره أو وظائفه الاجتماعية .

خصائص مرحلة المراهقة:

- النمو الجسمي:
- مظاهر النمو العضوي:

عندما يقرب المراهق من البلوغ نلاحظ:

نمو سريع مفاجئ في الهيكل العظمي، فيزداد الطول والوزن في كلا الجنسين، وتبدوا هذه الفترة من النمو سريعة إذا ما قورنت بفترة ما قبل المراهقة

أما عن الوزن فالزيادة فيه ترجع إلى نمو العضلات والعظام، بحيث تكون البنات أثقل وزنا من الأولاد الذين يساوونهن في العمر، إلا أن هذا التفاوت سوف لا يستمر طويلا وهم يسيرون في

طريق النمو.

أما عن النمو الحركي، فيتأثر بالنمو الجسمي السريـع في الفترة الأولى من مرحلة المراهقة فيميل المراهق إلى الخمول والكسل والتراخي، بعد أن كان طفلا نشطا كثير الحركة وذو صحة جيدة، فعندما يحل دور البلوغ نلاحظ تغيرا في صحته (الفتى أو الفتاة)، فتتميز هذه الدورة بأنها فترة أقرب إلى المرض منها إلى الصحة، ويرجع سبب ذلك إلى سرعة النمو وما يصاحبها من تغيرات داخلية، فالبالغ كثيرا ما يتعرض للإصابة بالأنيميا التي تجعل الجسم غير مقاوم للأمراض، مع فقدان الشهية، كما يكون عصبيا قلقا دائم الشكوى من الصداع واضطراب القلب (الحسين أ.، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٥).

أما الفترة بين (١٥-١٦ حتى ١٧) عاما، حيث تتباطأ سرعة النمو الجسمي نسبيا عن المرحلة السابقة ، يزداد الطول والوزن عند كل من الجنسين، وتتحسن الحالة الصحية للمراهق بحيث الكثير من الأمراض التي يشتكي منها المراهقون والمراهقات في هذه الفترة تكون وهمية فهم يلجئون إلى الشكوى من المرض كوسيلة دفاعية للهروب من المسؤوليات، وخاصة ما يتعلق بالمدرسة، بالإضافة إلى القلق من النزاعات العائلية، والفشل في حياتهم الغرامية" (فهمي، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، (بدون تاريـخ)، صفحة ١٧٥) وتزداد الشهية للإقبال على الأكل ويرتفع ضغط الدم تدريجيا أما الفترة بين ١٨-٢١ سنة هناك من يطلق عليها "مرحلة الشباب"، وهي مرحلة اتخاذ القرارات حيث يتخذ فيها أهم قرارين في حياة الفرد وهما اختيار المهنة واختيار الزوج.

تعتبر هذه الفترة قمة الصحة والشباب ،ويتم النضج الجسمي في نهايتها يتم النضج الهيكلي يزداد الطول زيادة طفيفة عند كل من الجنسين بحيث يكون الذكور أطول من الإناث، و تتعدل فيها ملامح الوجه، ويتم فيها الوصول إلى التوازن الغددي بحيث تتكامل الوظائف الفسيولوجية والنفسية في شخصية متكاملة، يقرب النشاط الحركي إلى الاستقرار والرزانة والتآزر التام " (زهران، ٢٣- ، علم نفس النمو و المراهقة، ٢٠٠١، صفحة ٤٠٠)

ومن التغيرات الجسمية الأخرى المميزة لفترة المراهقة ظهور الشعر في أجزاء مختلفة من الجسم ، فينمو الشعر حول الأعضاء التناسلية، تحت الإبطين عند الفتى والفتاة كما ينمو شعر الذقن والشارب عند الفتى، ونمو الثديين ونمو تجويف الحوض وترسبات الشحم في أنحاء الجسم للفتاة أثناء البلوغ، أما التغيرات التي تطرأ على حجم الجسم بالإضافة إلى طوله ووزنه نلاحظ طول الذراعين والساقين واتساع الكتفين، وزيادة حجم اليدين والقدمين وتغير في ملامح الوجه (ككبر الأنف) وتغير على مستوى الصوت بالنسبة للجنسين، ويبدأ هذا النمو في العادة قبل البلوغ ويستمر لمدة عامين أو ثلاث أعوام.

- **المظهر الفسيولوجي:**

تعرف ظاهرة التغير الجنسي الذي يطرأ على المراهق باسم عملية البلوغ بالنسبة للفتاة -

الأنثى- يحدث لها أول حيض بعد مرحلة النمو الجنسي السريـع والعالي، بالنسبة للولد -الذكر- تبدأ بالظهور عنده حيوانات منوية ناضجة تعد قمة النمو الجنسي بقليل، أو لعل أحد معالم المألوفة لتحديد النضوج الجنسي عند البنات هو ظهور الطمث (الحيض) وعلى الرغم من ذلك فإن مجرد ظهور الحيض عند الفتاة لا يعني أن الفتاة قد نضجت جنسيا أما بالنسبة للذكر فليس هناك ظاهرة بارزة، لكن يؤكد أكثر الباحثين على قاعدة تكون الحيوانات المنوية الكاملة الشكل المتميزة بالخصوبة والحركة.

وهناك بعض العلماء قاموا بتقسيم هذه المرحلة إلى مراحل فرعية وهي:

- مرحلة ما قبل البلوغ الجنسي: طور قبل البلوغ يحدث مبكرا بنحو عامين قبل حدوث البلوغ والتغيرات التي تحدث فيه ليست موحدة عند الجميع، وليست بارزة فقد يصاب المراهق بالسمنة لكن سرعان ما تختفي في منتصف مرحلة البلوغ، وقد يحدث بطء قليل من نمو الطول" (العيسوي ع.، ٢٠٠٥، صفحة ٧٢).

- أما الناحية الجنسية يرى الكثير من الباحثين أن الطمث عند البنات والنضوج الجنسي عند الأولاد هما نهاية المطاف لنمو جهاز الغدد الصم غدد غير القنوية والتي تبدأ في الظهور عادة بنحو خمس سنوات قبل البلوغ، حيث يبرز التباين السريـع بين الأولاد والبنات منذ السنة التاسعة، بحيث تظهر الزيادة في نسبة الهرمونات الجنسية للجنسين، هذا وقد لوحظ أن البنات يظهرن إفرازات هرمونية أنثوية لما تقرب من عام ونصف العام قبل ظهور الطمث لأول مرة أي أن انتظام الحيض يبرز في التركيب الكيميائي للجسم قبل ظهور الحيض لأول مرة، وتثبت دورة الحيض المنتظمة.

أما في طور البلوغ: فإن معظم التغيرات الحاسمة تحدث فيه وهي تغيرات سريعة، يزيد الطول الوزن وتنضج الأعضاء التناسلية، تكون الإناث أكثر تبكيرا في دخول هذه المرحلة وهناك فروق فردية بين الإناث والذكور داخل كل طائفة بنحو خمس سنوات كما أسلفنا الذكر، تختلف مدة هذا الطور بين الذكور والإناث وزملائهم لكنها تتراوح ما بين ٢,٥_٣,٥ عام (العيسوي ع.، ٢٠٠٥، صفحة ٧٣).

أما طور بعد البلوغ: في هذه الفترة تقوم الأعضاء التناسلية بوظيفتها كاملة، بحيث تكون التغيرات فيه أقل حدة وتنتهي معظم مظاهر النمو البلوغي مع استمرار قليل من مظاهره كنمو القوة العضلية، وانتشار بعض الشعر والأنسجة الواقعة تحت الجلد، تستمر هذه المرحلة من عام واحد إلى عامين فبدايات ونهايات هذه الفترة تخضع

لعوامل مختلفة تتصل بالجنس والبنية وطبيعة الطفل نفسيا، فقد أثبتت أبحاث اكيوبتسيك، أن حوالي ٥٠% من الإناث ينضجن من (١٢,٥_١٥,٥) عاما وينضج الذكور جنسيا فيما بين (١٤_١٥,٥)" (فهمي، (بدون تاريـخ)، صفحة ١٦٢).

- النمو العقلي:

تتميز مرحلة المراهقة بأنها تغير هام و نضج في القدرات وفي النمو العقلي، مما يؤدي إلى ظهور الفروق العقلية المتمايزة بين المراهقين.

أهم مظاهر النمو العقلي:

الذكاء والقدرات: فقد بينت اختبارات الذكاء والقدرات العقلية لدى المراهقين أن النمو العقلي لا يسير بسرعة واحدة في جميع الأعمار، بل أن هذا النمو يكون بطيئا في الصغر ثم يلي ذلك فترة نمو عقلي سريـع وذلك خلال فترة الطفولة المتأخرة حتى مرحلة المراهقة المبكرة، ثم يأخذ النمو العقلي ابتداء من العام السادس عشر في البطء.

فيكون الذكاء العام أكثر وضوحا من تمايز القدرات الخاصة، إذ تبدأ سرعته في المراهقة إلى أن يستقر استقرارا تاما عند الرشد.

فقدرة المراهق على التفكير المجرد، تمكنه من استخدام التحليل والتركيب في العمليات المنطقية المتقدمة في المواضيع الاجتماعية و الإيديولوجية، ويتصف التفكير في هذه المرحلة بالصبغة الفلسفية أحيانا" (شريم، ٢٠٠٩، الصفحات ٩٠-٩٤) ، مما يدفع بالمراهق للبحث في أصول الأشياء وأسرار الحياة والظواهر الطبيعية" (صابر، مراهقة بلا مشاكل، دون تاريـخ، صفحة ٣٠) ، كما انه يميل للاستطلاع والاستكشاف وإجراء التجارب، ودراسة الأجهزة وفك أجزائها وتركيبها" (المختزنجي، ١٩٩٩، صفحة ١٠٣)، ومن خصائص التفكير في هذه المرحلة أنه يميل إلى المثالية، إذ يعتقد أنه يستطيع إيجاد حل لكل مشاكل العالم، لكن عندما يتخطى هذه الفترة (أي عند منتصف المرحلة يصبح أكثر واقعية في تفكيره).

وينمو الانتباه، إذ يصبح المراهق قادرا على تركيز الانتباه في المحاضرات والأحاديث الطويلة خاصة إذا اتفقت مع ميوله ورغباته" (المختزنجي، ١٩٩٩، صفحة ١٠١)، ويصاحب القدرة على الانتباه، نمو في القدرة على التخيل والتذكر، لأن عملية التذكر تنمو في المراهقة وتنمو معها قدرة الفرد على الاستدعاء والتعرف (العزي، ١٩٨٥-١٩٨٦، صفحة ١٦٢) فقدرة المراهق على الحفظ تفوق قدرة الطفل من حيث استيعاب أكبر كمية ممكنة من المعلومات وحفظ هذه المعلومات مدة أطول" (فهمي، (بدون تاريـخ)، الصفحات ٢٠٨-٢٠٩).

والتذكر عند المراهق يقوم على القدرة على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكرة، فهو ليس تذكرا آليا ولكنه مبني على أسس منطقية (معوض، ٢٠٠٤، الصفحات ٣١-٣٢) ، لأن المراهق في هذه المرحلة - مرحلة المراهقة المتأخرة - يفضل التذكر المبني على الفهم ويكره أسلوب الحفظ، فيستمر النمو للتذكر المباشر حتى يبلغ ذروته في السنة الخامسة عشرة ثم يضعف، لكن يظل التذكر المعنوي في نموه طوال المراهقة والرشد.

أما التخيل فيصبح مبنيا على الواقع والصورة المجردة، بخلاف مرحلة الطفولة التي تتسم

وتهتم بالصورة الحسية فهو بهذا ينتقل من المحسوسات إلى المعنويات المجردة، فيصبح المراهق خصب الخيال" (معوض، ٢٠٠٤، صفحة ٣٢) ، كما تنضج ميولات المراهق وتختلف وتتمايز باختلاف العمر الزمني والذكاء، والجنس والبيئة الثقافية ونمط الشخصية العامة للمراهق (زهران، ٢٠٠١، صفحة ٣٧٧) ، فيزداد ميل المراهق للقراءة والاستطلاع والأسفار وتظهر الميولات العقلية والجنسية والمهنية أكثر الميولات تمايزا (فيصل، ١٩٨٥-١٩٨٦.، صفحة ١٢٥) فيزداد تفكيره في تقدمه الدراسي وفي المهن التي تناسبه أكثر من غيرها، وكذا تتحدد نظرته للدين ورأيه في الزواج وتكوين الأسرة، ففي هذه المرحلة يكون المراهق قد كون فكرة عامة عن قدراته العقلية فإما يرفع مستوى تطلعاته بما لا يتناسب مع قدراته أحيانا، وهذا يصيبه بالإحباط والشعور بعدم الكفاءة أو ينقص من مستوى تطلعه عن المستوى المناسب ، فيضيع على قدراته فرصة أحسن استغلا لها، فهو بذلك ينقص من ذاتيته ويحيط نفسه بمفهوم سالب للذات يقيده ويعوق حركته لأنه كلما قربت فكرة المراهق عن قدراته العقلية من الواقع كلما مكنه ذلك من تحقيق ذاته ومن التنمية المتوازنة لكل جوانب شخصيته، وفي كل الأحوال تلعب الدافعية دورا هاما في السعي لتحقيق مستوى التطلع" (زهران، ٢٠٠١، صفحة ٣٨٠) .

النمو الانفعالي والاجتماعي:

تعتبر فترة المراهقة فترة تحولات طارئة، بحيث تزداد فيها حدة الانفعالات وخاصة خلال المرحلة الأولى أي في فترة التغيرات النمائية، والتي تقتصر على السنة أو السنتين الأخيرتين من مرحلة الطفولة التي تتزامن مع التغيرات الجسدية، وسرعان ما تقل حدة الانفعالات مع هدوء سرعة النمو، أي عندما يبلغ المراهق السادسة عشر من العمر" (شريم، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٩).

يحاول المراهق الصغير أن يخفي من انفعالاته ليظهر في أمزجة سلبية، كالاكتئاب والشعور بالخجل، والارتباك والحرج....

في الواقع يمكن أن تسهم التغيرات الهرمونية في تلك التقلبات والانفعالات لدى المراهقين ، كالأدرينالين الذي يفرزه الغدة فوق الكلوية (الكظرية عند الغضب أو الخوف)، وضمور الغدة التيموسية التي تعمل في فترة الطفولة، ونشاط الغدة الصنوبرية والتناسلية" (صابر، بدون سنة ، صفحة ١٣٤) التي تعتبر العامل الرئيسي في هذا التوتر، إلا أن هذا لا يعني أن التغيرات البيولوجية هي الوحيدة المسؤولة عن الانفعالات لدى المراهقين، بل يعتمد هذا التفاعل مع عوامل أخرى، إذ يعد شعور المراهق نحو نفسه من جهة ونحو الآخرين من جهة ثانية من أبرز ملامح حياته الانفعالية، بحيث لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية، يصيح ويرفس ويدفع الأشياء، ويلقي بها، ونفس الظاهرة تبدوا عليه في حالة الفرح، فإنه يقوم بحركات لا تدل على الاتزان الانفعالي وقد تكون الانفعالات المكشوفة غطاء لانفعالات مستورة، كما يحدث أحيانا أن الشخص المرتعب قد يظهر غضبا وليس خوفا أو عندما يحاول الشخص الذي قد مست كرامته الضحك بدل من الامتعاض وكأن ما تعرض له من إساءة يدعوا إلى السرور والبهجة" (حافظ، المراهق، ١٩٩٩، صفحة ٩٩) .

فالظروف التي تثير الانفعالات في فترة المراهقة متنوعة كتنوع ظروف الحياة نفسها فالانفعال موجود في كل الأمور التي تتصل بحياة المراهق اليومية.

يظهر الانفعال عندما تطمس رغباته أو تعزيز أو عرقلة أية حاجة أو دافع يتصل بمحاولته في إشباع حاجاته الجسمية، أو في حفظ وصيانة ودعم أمر يتصل بحياته اليومية وقضاياه الشخصية، وقد يستثار الانفعال بسبب أي حدث يمس رأي المراهق حول شخصيته أي حادث يتناقض هذا الانطباع الذي يحمله حول نفسه، أو تلك التي تثير الشكوك والريبة حول ما يعلقه من آمال، وأحلام ينشد تحقيقها" (حافظ، ١٩٩٩، صفحة ٩٨) و منه نجد أن نمو المراهق وما يطرأ على جسمه وطبيعة التغيرات الفسيولوجية التي تتميز بها هذه المرحلة تسبب له قلقا بالغا فهو يرى أن التغيرات التي تطرأ على جسمه ولا يعرف حقيقة بعضها ويشعر كما لو كان هو الشخص الوحيد الذي تحدث له هذه التغيرات، والدافع الجنسي الذي يظهر بشدة في هذه المرحلة هو أحد هذه التغيرات التي تسبب للمراهق قلقا شديدا، بسبب رغبته في تفهم الأمور الجنسية ورغبته في إشباع هذا الدافع، وتزيد المشكلة تعقيدا ما يحاط بالمسائل الجنسية عموما من غموض وتكتم وشعور بالخطيئة والإثم فهنا يقع الصدام بين الرغبة في تفهم بالمسائل الجنسية وإشباع الدافع الجنسي، وبين الموانع التي يضعها المجتمع مما يؤدي بالمراهق إلى أقصى أنواع الصراع النفسي.

وهناك مظهر آخر من مظاهر الصراع ناتج عن اعتداد المراهق بذاته ومحاولة التحرر من التبعية الطفلية والخضوع لأوامر الأبوين، فكثيرا ما يستثار الغضب في فترة المراهقة بسبب مطالب الوالدين الملحة المفروضة على صغارهم التي تنسجم ورغبات الأبوين وتتناقض ورغبات أبنائهم وبناتهم، وهناك الكثير من القيود التي تمارس داخل المنزل تكون سببا للاحتكاك والصراع، وإن هذه القيود وتلكم المطالب كثيرا ما تعكس الأعراف والتقاليد المنتزعة من الوسط الثقافي، والاجتماعي الذي يعيشون فيه، وإن الصغار بطبيعة الحال سيوجهون جل غضبهم نحو أبويهم عندما لا يقوون على توجيه هذا الغضب نحو تلك الثقافة السائدة التي تكون سببا في الحد من نشاطهم واندفاعهم بحرية وانطلاق" (الحافظ، ١٩٩٩، صفحة ٤٩) .

وقد أظهرت الدراسات المختلفة أن المراهقون في أحيان كثيرة لا يدركون حقيقة مشاعرهم أو أنهم غير قادرين على تمييز حدة هذه المشاعر" (الحافظ، ١٩٩٩، صفحة ١٠٤)، فيلجئون إلى الكتمان وإخفاء حقيقة مشاعرهم وتمويهها والتلاعب بها، لذلك الدارس للحياة الانفعالية للمراهق لابد أن يخوض في أعماق تلك الحياة"، فقد لا يكون الانفعال البادئ على السطح منها سوى ظل الضعف (الصخب انفعال مخبئ لأن الناشئ يتعلم منذ الطفولة أن يمنع عن البكاء وأن يخفي انفعالاته وقد يغالي بعض الناشئين في كبح الانفعالات وإخفائها ويزداد الأمر سوءا عندما يمارس الأهل فرض الإخفاء والكبح .

ومع كل هذا فمن المميزات المهمة لحياة المراهقين الانفعالية ،هي استعدادهم لحب الآخرين من جهة وحاجاتهم إلى الحب والحنان الذي يفيض به الآخرون عليهم، خاصة حنان وعطف الوالدين، فمهما كبر الإنسان تبقى الحاجة إلى الحنان والرعاية مستمرة وإن الوالد المحب

هو الذي يفسح المجال لطفله بأن يلتمس طريقه ويتحسسه حتى على غير هدى" (الحافظ، المراهق، ١٩٩٩)، لأن الحنان والحب شيئان ضروريان وجانبان أساسيان يتصلان بنمو المراهق وتكوين شخصيته بصورة سليمة.

والمراهق كفرد بانتمائه إلى المجتمع، وتفاعله يؤكد رغبته في التعبير عن ذاته وشخصيته، وتحقيق استقلاله وفردانيته، لذلك نلاحظ أن المراهق في بداية المراهقة يكون ميالا للاندماج وسط جماعات من الأصدقاء وربط الصداقات للخروج من العلاقات الاجتماعية الضيقة التي تربطه بأسرته لأنه يجد في هذه الجماعات خير متنفس له للتخفيف من حدة القلق و الاضطراب الذي يعاني منه، فشعور المراهق باتفاقه مع الجماعة ووحدته معها تجعله يحس بأنه ليس وحيدا في أزمته التي يتجاوزها، وهو يختار أصدقاءه بنفسه ولا يرغب في تدخل الأبوين في هذا الأمر، لأن تدخلهما يعيق رغباته واستقلاليته وحريته في التصرف وقد لا يرضى الآباء في بعض الأحيان عن اختيار أبنائهم لأصدقائهم وينتقدون تصرف بعض هؤلاء الأصدقاء مما يزيد من وطأة الانفعال لدى الأبناء وكثرة الضغوطات عليهم، مما يجعلهم أكثر انسياقا لتلك الجماعات ، و لعل خضوعهم للجماعة يقلل من إحساسه بالذنب لثورته على والديه وكثيرا ما يدفع الوضع العائلي المشحون بالشجار المستمر بين الوالدين إلى قلق وخوف المراهق ورغبته في الابتعاد عن جو الأسرة إلى جو الرفقة والأصدقاء مهما كان سلوكهم، لكن سرعان ما تهدأ تلك العاصفة من الاندفاع والتهور لدى المراهقين إلى التخفيف من حدة الصراع مع الآباء والانصياع لهم .

مناقشة النتائج :

دلّت النتائج على ما يلي: أغلب المبحوثين يتلقون دعما ماليا من آبائهم و نسبهم ٧٥,٨٨% .

- لا يتدخل الآباء في انتقاء المشتريات عند أغلب المبحوثين (٤١,٨٩%).
- أغلب المبحوثين لا يدخنون لقناعة شخصية منهم و نسبهم ٩٢,٤٩%.
- أغلب المبحوثين لا ينفعلون في حالة ما امتنع آباؤهم عن دعمهم ماليا (نسبهم ٨١,٨١%).

رغبة المراهق في الاستقلال يعد أمرا طبيعيا، ومظهرا عاديا من مظاهر النمو ويمكن عندها سمة من سمات المراهقة، وفي الوقت نفسه مشكلة من مشكلاتها، وتعرف عملية الاستقلال عن سلطة الوالدين والكبار والاعتماد على النفس، باسم عملية الفطام النفسي، وهذه المشكلة لا تقتصر آثارها على المراهقة وحدها، بل قد تستمر مع الفرد طيلة حياته وتعرقل تحقيق هويته وتطورها ، فتحقيق الاستقلالية لدى المراهقين تعني الحرية في اتخاذ القرارات اليومية في إطار الأسرة والاستقلالية الانفعالية في تشكل علاقات جديدة ، والحرية الشخصية في تحمل مسؤولية الذات في أمور، مثل التعليم والمعتقدات السياسية والمهنة المستقبلية (شريم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣٤)

فهل يمكن للمراهق أن يتخذ قرارات تحدد مصيره وهو في فترة انتقالية من عمره؟

وما هي حدود هذه الحرية التي يتطلع إليها؟

طبعا مهما كانت كفاءة وسلوك هذا المراهق، يبقى مراهقا ، وتعد هذه الفترة من عمره فترة ولادة نفسية جديدة، فهو يعيش تناقضات مزدوجة واختلاط في المشاعر من كل النواحي الاجتماعية، والانفعالية والعقلية ولا يستعد توازنه التدريجي إلا في مرحلة النضج أو الرشد" والتي تبدأ أحيانا بين سنتي الخامسة عشرة والسادسة عشرة بالنسبة للبنات وبعدها بسنتين بالنسبة للأولاد (شريم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢٠) وحتى يصل المراهق إلى هذا لابد أن يقضي فترة من العمر مدتها أكثر من ست سنوات يشعر فيها المراهق ووالديه أنها أطول فترة في عمرهم، و فهي فترة يسودها القلق والخوف والصراع والتوتر والتناقض ،لأن كلاهما لديه مشاعر مختلطة، فالآباء يشكون فيما إذا كان باستطاعة أطفالهم متابعة المسار الصحيح ،فيفرضون السيطرة عليهم، والأبناء يرغبون في الحرية والاستقلالية وتحمل مسؤولياتهم ، و في نفس الوقت يريدون الدعم والرعاية والاهتمام الوالدي.

بالتالي تم التركيز على ثلاث مظاهر رئيسية للاستقلالية :

استقلالية مادية: يصعب على المراهق وهو في هذا السن أن يجد لنفسه عملا أو مصدرا ماديا، خاصة مع القوانين المفروضة، فلا القانون يجيز عمالة الأطفال ولا قوانين المنظومة التربوية تسمح بخروج الأطفال من المدارس في سن مبكر (طول مدة الدراسة) فيبقى الآباء هم المصدر المادي الوحيد، لكن المراهق لم يعد طفلا يلبس و يأكل ويأخذ كل ما يعطى له، بل هو في مرحلة تحقيق الاستقلالية رغم أنه ما زال يأخذ مصروفة الجيبي من والديه، ومع ذلك يرفض تدخل الآباء في شؤونه الخاصة بل يريد أن يكون له حرية في انتقاء واختيار أشيائه الخاصة.

فهل يجب على الآباء أن يتشددوا أو يتساهلوا في ذلك؟

يخاف الآباء على أولادهم وهم في مرحلة المراهقة أكثر من خوفهم عليهم وهم أطفالا لأن المراهق عرضة للتأثيرات الخارجية والتي يكون في مقدمتها "الرفاق" لأنه يبدي امتثالا وولاءا للرفاق أكثر من امتثاله للوالدين أحيانا، فيسايرهم ويخضع لهم حتى يلقى قبولا لديهم ، وتذهب نظريات التعلم الاجتماعي بأن عادة التدخين يتم اكتسابها نتيجة عوامل التدعيم النفسي الاجتماعي حيث يلعب الوالدان أو أحدهما دور النموذج الذي يقتدي به في هذا السلوك بالإضافة إلى ما يسمى بضغوط الأقران، ويكون التدخين بمثابة مدعم إيجابي، لأنه عن طريقه يحصل على رضا الأقران، ويحصل على تأييدهم وتقبلهم الاجتماعي" (مرسي، ٢٠٠٢، صفحة ٨٠)

من جهة أخرى قد يتخذ المراهقين التدخين وسيلة من الوسائل التي تتيح لهم لعب أدوار الكبار، والانفصال عن الماضي الطفولي، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون اتجاه المراهقين للتدخين بمثابة استعادة لبذور الثقة المفقودة من المرحلة الأولى من مراحل النمو النفسي والاجتماعي، لكون التدخين نشاط فمي يلعب دور البديل للموضوع الأصلي (ثدي الأم)، وفي ذلك

يؤكد اريكسون، أن التحققات الايجابية فيما قبل المراهقة تساعد المراهقين في

تخطي أزمتهم، وتحقيق هويتهم على نحو أكثر سهولة ، ويشار للمراهقين غير المدخنين على أنهم أكثر ثقة من المدخنين لكونهم أكثر استدماجا للعناصر الايجابية في المراحل السابقة (مرسي، ٢٠٠٢، صفحة ٨٢) ، وتشير دراستنا إلى أن ٩٢,٤٩% من المبحوثين المراهقين لا يدخنون وبقناعة شخصية منهم فهذا السلوك السوي منهم سوف يعزز ثقة الآباء بهم ويشعرهم بالفخر و الاطمئنان اتجاه أبنائهم ويبدد كل الشكوك والظنون التي قد تسيطر على أذهانهم، فتنمى أواصر المحبة بينهم، ولا يتوانى الآباء ولا يتماطلون في تحقيق رغبات أبناءهم وسد حاجاتهم، وفقا لظروفهم الاقتصادية دون تدخل في شؤونهم الخاصة، سيما وأن المراهقين في هذه المرحلة يتميزون بالتكم والسرية التامة، فلا يقبلون أي تدخل خاصة من أباءهم، فتحقيق الاستقلالية يعتبر أحد المهام الرئيسية لمرحلة المراهقة ، وإذا لم يلقى هذا الأخير الدعم الأسري في تحقيق استقلاليته، فسيكون رد فعله عنيفا، يصرخ ويكسر ويهدد ويضرب...الخ

ما يلاحظ من خلال عينتنا أن أغلب المبحوثين ٨١,٨١% لا يظهرون أي انفعال أو التوتر في علاقاتهم مع آبائهم في حالة إذا امتنعوا عن تدعيمهم أو إعطائهم المال، وهذا يعكس الصورة الحقيقية لهؤلاء المراهقين ويعكس الصورة الحقيقية لآبائهم ويدل هذا على الاتجاه الايجابي للأبناء نحو آبائهم و العكس صحيح، وحتى الجو الأسري للمبحوثين يدعم هذا التصور الايجابي بحيث لا يعاني المبحوثين من أية تفرقة بين إخوتهم و أخواتهم، والتي أحيانا يفرضها الآباء، بحيث ٦٩,٥٦% من أفراد العينة لا يشعرون بهذا التمايز في الأسرة ،وهذا من شأنه تدعيم العلاقة وتوطيدها، بدليل أن أغلب المبحوثين ٦٤,٤٢% لا يرغبون في العيش بعيدا عن أسرهم، فشعور المراهق بالحب والدفء والحنان الأسري يؤدي إلى إشباع شعور بالانتماء إلى الأسرة، وأنه فرد له قيمة وكيان فيعزز شعوره في تحقيق شخصيته و استقلاليته في اختيار الأقران.

يعد الصديق بالنسبة للمراهق المرآة العاكسة التي يرى نفسه من خلالها، لأنه النموذج الذي يتلاءم وشخصيته ،هذه الشخصية التي تعد غريبة بالنسبة إليه لأنه سيكتشف لأول مرة صورته كذات، فيوفر هذا الصديق الدعم الانفعالي لهذا المراهق في مشكلاته وانتصاراته وأسراره لأن الظروف التي تجمعهم واحدة، لكن تختلف علاقات الصداقة عن العلاقات الأسرية، فتقوم هذه العلاقة على أساس الاختيار والالتزام .

فمن يختار الأصدقاء؟ وكيف يلتزم المراهق بهذه العلاقة؟

تعتبر جماعة الرفاق أمرا أساسيا في نمو المهارات الاجتماعية لتكييف المراهقين، لأن هذه العلاقات تنمي استجابات ايجابية نحو الأزمات التي يمر بها المراهق، وتعلمه أنواع السلوك المقبول والأدوار المناسبة، كما تعتبر جماعة الرفاق الملاذ الثاني للمراهقين بعد أن يتأزم الوضع في الأسرة، لكن في ظل هذا الامتثال والولاء لجماعة الرفاق ينبثق الشعور بالخوف لدى الآباء على أبنائهم من تأثير جماعة الرفاق على سلوك أبنائهم ، والذي يتضمن التورط في تناول المخدرات أو الكحول ،أو النشاطات المنحرفة، أو حتى العمل على شغلهم عن دروسهم واهتماماتهم،

لأن الفترة التي يقضيها المراهق مع أصدقائه أكبر من الفترة التي يقضيها مع أسرته لذلك ركزنا في هذا الجانب على كشف حقيقة العلاقة بين المراهقين وآبائهم، ومدى تأثير هذه العلاقة في وجود علاقة أخرى (العلاقة مع جماعة الرفاق) فكانت النتائج كما يلي:

- أغلب المبحوثين يتلقون ملاحظات ونصائح وتوجيهات من الآباء (أي حوالي ٥٤,٩٤%).
- أغلب المبحوثين يتلقون الدعم الأبوي في تكوين صداقات وربط علاقات مع الرفاق لأنهم يسمحون لهم بمصاحبتهم إلى البيت نسبتهم ٦٩,٥٦%
- أغلب المبحوثين يسألون باستمرار من قبل آبائهم إذا تأخروا عن البيت و نسبهم ٧٦,٤٩%
- ٧٧,٠٧ - % من المبحوثين يوبخهم آباؤهم إذا تأخروا عن البيت.
- -أغلب المبحوثين، أي ٦٢,٢٢% يمتثلون لأوامر الآباء إذا أمر بقطع علاقاتهم برفاقهم، إذا لاحظ الأب أن سلوك هذا الصديق سيء.

يبدوا من خلال النتائج أن تأثير الآباء في المرتبة الأولى قبل تأثير الأصدقاء عند المبحوثين، رغم الأهمية الكبرى التي يلعبها الرفاق في مرحلة المراهقة، فقد تساعد جماعة الرفاق المراهقين على أن يصبحوا أكثر استقلالية عن الراشدين، من حيث الدعم الاجتماعي التي توفره على المستوى المادي والعقلي والانفعالي، فوظائف جماعة الرفاق تأتي لتكمل وظائف الأسرة ،في تعليم المراهقين وتحقيق لهم الكفاية الاجتماعية والتوافق مع الآخرين، ونمو السلوك الخلقي والقيمي وتعلم الأدوار المناسبة، واختبار فرص اكتشاف الذات وتطويرها، ونقل التربية الجنسية، رغم ما قد تسفر عليه هذه العملية لنقل المعلومات حول التربية الجنسية من تشويه في الصورة العامة، إلا أن دراستنا دلت على أن الرفاق يعتبرون المصدر الأكبر للمعلومات الجنسية في غياب هذه التربية عند عدم استجابة الآباء.

والملاحظ من خلال النتائج أيضا أن الآباء يتخوفون من الرفقة السيئة ، لهذا يحرصون على تقديم التوجيهات والمتابعة المستمرة أيضا لسلوك أبناءهم ،لأن مرحلة المراهقة كما قلنا مرحلة اكتشاف للذات واختبار المهارات، والمراهق لا يضيع هذه الفرصة، لأنه سيجدها عند الرفاق ،فالخبرة المشتركة لدى المراهقين، تقوى الدافع للاعتماد عليهم للتخفيف من وطأة الصراع والتوتر الذي يحدث بسبب التغيرات الرئيسية الداخلية ، والتي يمتد أثرها إلى المحيط الخارجي ،فغالبا يكون الصديق من نفس البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ينحدر منها المراهق حتى يتم الانسجام بينهم ويشبع كلاهما حاجات الآخر.

عادة يكون هذا هو السبب الرئيسي للامتثال المراهقين بجماعة الرفاق، نظرا لقلة خبرة المراهقين عن العالم الخارجي، فقد تأثر تلك العلاقة على سلوكهم فينحرفون اجتماعيا ويعتبر

تأخر المراهق عن البيت، بداية لهذا الانحراف في السلوك ، وهنا يتدخل الآباء للكف من هذه العادة وغالبا لا يتدخل الآباء حتى يصبح هذا الأمر عادة لدى الأبناء بل يتشدد الآباء في ردعهم، والملاحظ من خلال نتائج البحث أن التوبيخ كأسلوب تأديبي منتشر في كل الأسر الصحراوية التي تشرف في تربيتها على مراهق ،وهو أسلوب ديمقراطي لأن الضرب كعقاب هو أسلوب استبدادي دكتاتوري أكثر منه أسلوب تربوية، خاصة لدى فئة المراهقين، فحري بالآباء مصاحبة أبنائهم في هذه المرحلة و إفساح المجال لهم لمناقشتهم وفتح أبواب الحوار معهم، دون التساهل لأن التساهل في هذه المرحلة هو إعطاء فرصة لهم في تجريب كل الوسائل والأساليب في الحياة حتى المضرة منها.

وإعطاء الفرصة للمراهق في أن يستقبل الأصدقاء في البيت أمر في غاية الأهمية وإن دل على شيء فهو يدل على وعي الآباء، وقد يكون لهذا الأمر علاقة بالمستوى التعليمي للآباء فأغلب الآباء في عينتنا هم آباء متعلمون يقدرون أهمية الصديق، ويلتزمون بواجباتهم ومسؤولياتهم نحو أبنائهم، ومن جهة أخرى يبدو أن الأبناء المبحوثين ملتزمون بواجباتهم أمام آبائهم، فالخضوع والطاعة والامتثال لأوامر الآباء هي سمة تطبع عليها المراهقين منذ الطفولة ودأبوا عليها حتى سن المراهقة التي يرى البعض أنها سن يكثر فيها التوتر والقلق .

علاقة المراهقين بالمدرسين:

تلعب العلاقة بين المدرس والطلاب دورا كبيرا في بناء شخصياتهم، وارتفاع تحصيلهم الدراسي أو انخفاضه لكن يتوقف هذا التقدم في تنشئة المراهقين على طبيعة العلاقة التي تربطهم بمدرسيهم في المدرسة لذلك حددنا تلك العلاقة حسب:

- تقييم سلوك المبحوثين داخل القسم.
- مكانة المدرسين بين الآباء والأقران.
- اتجاه المراهقين نحو المدرسين.

فجاءت النتائج كما يلي:

- أغلب المبحوثين (أي ٥١,٣٨%) يشاركون ويناقشون في القسم.
- اغلب المبحوثين علاقتهم جيدة مع المدرسين (أي ٥٤,٥٤%).
- إن متطلبات التكيف في البيئة المدرسية تختلف باختلاف مستويات النظام المدرسي فالمراهقون في المدارس الثانوية يجدون أنفسهم بحاجة إلى بذل جهد لتحقيق

تكيف اجتماعي، لأن المحيط يختلف اختلافا كليا عن المحيط الذي ألفوه في مدارسهم الأولى..

إن المحيط المدرسي الجديد يشكل فعلا بالنسبة للمراهق خلال أول دخول إليه، أرضيه موحشة ومقفرة...حيث يتعدد المدرسون وتتعدد المواد المعرفية وتتطلب جهدا فكريا كبيرا" (أوزي، ٢٠١١، صفحة ٩٢) فهذه المعطيات الجديدة تأثر على شخصية المراهق وعلى مردوده الدراسي، والإحساس بالاغتراب يولد لدى المراهق شعورا بالوحدانية والعزلة، مما يؤثر على نشاطه وحيويته وتركيزه داخل القسم فتقل مشاركاته ويضعف مستواه العلمي فرغم أن نسبة المبحوثين الذين يشاركون ويناقشون في القسم تساوي ٥١,٣٨% إلا أنها نسبة غير كافية عموما

إذ من المفروض أن تكون نسبة المشاركين مرتفعة،لأن المدرسة تتيح للمراهق فرصة بناء الهوية الذاتية والهوية الثقافية فالمراهق خلال المناقشات التي يشارك فيها داخل الفصل الدراسي أمام مدرسيه وزملائه يبين ذاته ويحقق هويته ويعمق الإحساس بالوعي مما له أثر ايجابي في نضجه وتطوره" (أوزي، ٢٠١١، صفحة ١١٦)

إن العلاقة التي تربط المدرس بالمراهقين هي علاقة سطحية جدا ، فالمدرس لا يرى في الطرف الآخر سوى متلقي أو مستمع ، والعامل الوحيد الذي يدعم ويوطد هذه العلاقة السطحية بينهما هو المشاركة والانصياع والأداء والتحصيل الجيد ، وهي أسس تضمن الاتجاه الايجابي نحو المراهقين ،و في غياب هذه الأسس قد تتوتر العلاقة وتسوء أكثر من خلال إبداء التمرد والسلوك السلبي المضاد للمدرسين.

دلت نتائج البحث على أن ٥٤,٥٤% من المبحوثين علاقتهم جيدة مع المدرسين ،بينما ٤٠,٧١% علاقتهم متوسطة و ٣,٩٥% علاقتهم سيئة، وهي نسب تدل على عدم ايجابية تلك العلاقة لأن ٤٠,٧١ % من المبحوثين علاقتهم متوسطة مع المدرسين أي أن العلاقة مضطربة، وهذا لا يحقق الاتجاه الايجابي في تلك العلاقة، لكن دلت النتائج أن ٦٧,١٩% من المبحوثين سلوكهم مهذب، وهي نتيجة لا شك في صحتها خاصة لأنها نتيجة تجسدها كل النتائج التي أشرنا إليها من قبل، حول علاقة المراهق بوالديه فالسلوك السلبي والاتجاه العدائي لدى المراهقين يمكن تفسيره بالاتجاهات التربوية المتسمة بطابع التسلطية والقمع ، و معنى هذا أن السلوك العدواني الذي يظهره الشخص العدواني يمكن تفسيره بإعادة إنتاجه لأساليب السلوكية التي نشأ عليها" (أوزي، ٢٠١١، صفحة ١١٦)

وما يفسر السلوك الايجابي لدى المبحوثين في علاقتهم مع المدرسين هو الاتجاه الأبوي، المتسم بالديمقراطية والثقة ، ولا شك في أن المحور الرئيسي في نجاح أو فشل العلاقة هم المدرسون أنفسهم توضح النتائج السلوك الايجابي لدى فئة كبيرة من المبحوثين ٦٧,١٩% مهذبين و ١٥,٠١% خجولين، رغم أن الخجل سلوك سلبي، إلا أنه غير عدواني.

ومن خلال هذه النتائج يمكن وضع تقييم إيجابي للمراهقين في علاقتهم بمدرسيهم ، رغم أن النتائج لم تكن كافية أو دالة على توافق تام بين الطرفين، بل يمكن وضع مؤشر القياس بين الدرجتين، لأن العلاقة بينهما لا تتسم بالاضطراب الشديد ولا بانعدام الاضطراب بل هو سوء تفاهم يعكس تأثير عوامل أخرى لا علاقة لها بالمبحوثين. وإن كان ثمة مشاكل فهي ضئيلة ولا شك في أن الجزء الأكبر من المسؤولية يقع على عاتق المدرسين .

مكانة المدرس بين الآباء والأقران:

توضح النتائج أن ٥٢,٥٦% من المبحوثين يلجؤون إلى الأصدقاء إذا واجهتهم مشكلة مدرسية و ٤٠,٣١% يلجؤون إلى الآباء بينما ٣,١٦% يلجؤون إلى المدرسين.

كما يبدوا أن المراهقين لازالوا يعتمدون على آبائهم في حل مشكلاتهم التي تحدث بين المدرسين والأصدقاء في المدرسة، حيث بلغت نسبتهم ٦٥,٦١%، هذا يعني أن المبحوثين لا تستهويهم شخصية المدرس ولا يحاولون البحث عن بديل للعلاقة العاطفية والحنان الأبوي فكيف لهم أن يبحثوا عن بديل يعوض صورة الأب والشعور بالأمن وهم في الأصل لم يفطموا نفسيا، واضح من خلال النتائج السابقة أن الأبناء لا زالوا يعتمدون على آبائهم بل لا يزال الآباء يغدقونهم بالحب والدفء والحنان ، وتوفير الأمن والاستقرار.

ومما يلاحظ أيضا، أن المراهقين عادة، شديدي الولاء والمحبة والتقدير لبعضهم البعض لأنهم يمرون بنفس الظروف ، و يتخبطون في نفس المشاكل ، لهذا فإنه عندما يقع المراهق في ضيق أو مشكلة أسرية أو مدرسية فإنه لا يلجأ سوى لصديق حميم يفهمه ويواسيه، وهو ما جعل بعض الباحثين يذهبون إلى حد القول أن المجتمع المعاصر يشهد انتقال السلطة من الآباء إلى جماعات المراهقين الأقران" (أوزي، ٢٠١١، صفحة ١١٦) ، ويكاد ينطبق هذا الكلام على المبحوثين بحيث ٥٢,٥٦% منهم يفضلون الصديق على الأب في سرد مشاكلهم.

ويمكن أن نستخلص من هذه النتائج أن المراهقين الصحراويين في علاقاتهم الثلاثية بين الآباء والأقران والمدرسين ،هم متأثرون بالصديق وتأتي في المرتبة الثانية تأثرهم بالآباء، ثم تأتي في الأخير تأثير المدرسين.

واضح أن المدرس بالنسبة للمبحوثين شخصية غامضة، وقد دلت بعض الدراسات أن عاملا آخر له تأثير على طبيعة إدراك التلميذ لمدرسه، فالفكرة السائدة عن مدرس ما في القسم تشكل منحا جماعيا لدى كافة التلاميذ .

/3اتجاه المبحوثين نحو المدرسين:

دلت النتائج على ما يلي:

- أغلب المبحوثين ٦٦,٧٩% يتطلعون لربط علاقة صداقة مع المدرسين.

- أغلب المبحوثين ٥٠,٩٨% يفضلون الأستاذ الكفء والمنبسط.

حول اتجاه المراهقين نحو المدرسين، دلت النتائج على ميل المراهقين إلى الأستاذ وتطلعهم لربط علاقات معه، وهذا يدل على الاتجاه الايجابي الذي يكنه المراهقين نحو مدرسيهم، خاصة وأنهم يمرون بمرحلة صعبة وينتظرون من المدرس أكثر من غيره، أن يفهمهم ويحس بهم و بمعاناتهم، بدليل أنهم يفضلون الأستاذ الكفء والمنبسط، لقد توصل وايتي witty ١٩٦٤،إلى نفس النتائج التي توصل لها فيلدمات، فقد طلب من التلاميذ عن طريق الكتابة الإنشائية تحديد الأستاذ الناجح في نظرهم، فكانت معظم الإجابات تشير إلى أن المدرس الناجح والكفء في نظرهم، هو الذي يملك اتجاها نحو التلاميذ يتحلى فيه بالصبر ويقوم بتشجيعهم والتحلي بالمواساة في معاملتهم والقدرة على الاندماج مع التلاميذ (المرونة ، واتساع الاهتمام ...) وأخيرا إتقان مهنته على أفضل وجه " (أوزي، ٢٠١١، صفحة ١٢٧) و ركزت دراسات أخرى على صفات يجب أن يتحلى بها الأستاذ من بينهما المرح، وروح الدعابة، وقد دلت النتائج أن ٤٠,٧١% من المبحوثين يفضلون الأستاذ المنبسط و ٥٠,٩٨% منهم يفضلون الكفء والمنبسط، وهذا يدل على الضغط الذي يعيشه المراهق في المدرسة ،لأن

متطلبات التكيف في المدارس الثانوية يلزم المراهق بدل أقصى جهد لتحقيق أفضل تلاؤم مع معطيات الواقع الجديد خاصة في وجود شخصية محورية تتسم بطابع التسلط والهيمنة، وهي شخصية الأستاذ الصارم.

أزمة الجنس عند المراهقين المبحوثين:

فيما يخص أزمة الجنس عند المبحوثين، فقد حددت في أربع محاور رئيسية:

١- خصوصيات المبحوثين

٢- تدخل الآباء لمراقبة المبحوثين

٣- الاهتمام بالجنس الآخر عند المبحوثين

٤- التربية الجنسية عند المبحوثين

خصوصيات المبحوثين:

يلعب الجو الأسري دورا جد هام في بلورة النمو النفسي والاجتماعي والجنسي عند المراهقين لأن المراهق في هذه المرحلة يعرف تحولا في غرائزه الجنسية، وتبقى المهمة الأساسية للتربية كعملية اجتماعية هو ضبط الغزيرة الجنسية وكبحها حين تتخذ مظهر عملية التناسل وفي مرحلة البلوغ التي تعتبر المدخل الطبيعي للمراهقة، يتجه المراهق في ميولاته الجنسية نحو الموضوع، بعد أن كان الاتجاه نحو الذات، فيوجه ميولاته الجنسية إلى أفراد من جنسه "الجنسية المثلية"، وهو أمر طبيعي إذا فهم في إطاره ، بعدها ينتقل إلى ربط علاقات بأفراد من الجنس الآخر وتحاط

هذه التصرفات بالسرية والكتمان ويصبح عالم المراهقين مليء بالأسرار، وكل سلوك من الغير(من الآخرين) فيه اختلاس لتلك الأسرار يعتبر بالنسبة للمراهقين مساسا صريحا بشخصياتهم وكرامتهم.

لهذا يحب المراهقين الانعزال والانطواء على الذات، لفهم واستيعاب ما طرأ عليهم من تغيرات على كل المستويات، خاصة التغيير الذي يحدث على المستوى العاطفي فيميل المراهقون إلى قضاء الكثير من أوقافهم في غرفهم لحاجتهم إلى النوم الكثير وحاجتهم إلى الخصوصية في الزيارات الخاصة كزيارة الأصدقاء لهم أو المكالمات الهاتفية..) على الآباء احترام هذه الخصوصية وحقهم فيها.

فالواضح أن آباء المبحوثين متفهمين لظروف أبنائهم المراهقين وحاجتهم إلى الانعزال في غرف خاصة بهم، بحيث ٦٠,٤٧% من المبحوثين لديهم غرف خاصة بهم، وهذا طبعا يتوافق مع المعطيات الاقتصادية التي يعيشها كل فرد داخل أسرته، بدليل ٣٨,٣٣% من المبحوثين يتقاسمون المكان مع إخوتهم في البيت لظروف هي أقوى منهم ، ويظهر الانفعال عند المراهقين كلما مست خصوصياتهم إلى درجة العدوان والهجوم على الإخوة و الأخوات الصغار فـ ٥٢,٥٦% من المبحوثين ينفعلون ويثورون إذا مس أحد أشياءهم أما ١١,٤٦% من المبحوثين يستعملون الضرب والهجوم على الإخوة خاصة الصغار منهم إذا مسوا أشياءهم.

تدخل الآباء لمراقبة أبنائهم المراهقين:

تشتد وتقوى حساسية المراهقين لأي تدخل في حياتهم الشخصية ،بل يرفضون هذا التطفل حتى من آبائهم، لأن المراهقين يفضلون البوح بأسرارهم لرفاقهم بدل الآباء عندما يتعلق الأمر بعلاقاتهم العاطفية ومشكلاتهم الجنسية.

لكن نتائج البحث أثبتت أن ٥٦,١٢% من الآباء لا يتدخلون في اختيار الكتب والأفلام التي يقرأها أو يشاهدها أبناءهم، و ٤٣,٥٧% من الآباء لا يراقبون أبناءهم عند جلوسهم أمام الكمبيوتر لتصفح مواقع الانترنيت، رغم ارتفاع تلك النسبة إلا أنها توحي بتدخل نسبي للآباء في مراقبة مصادر المعلومات التي يلجأ إليها الأبناء بحيث ٤٠,٣٠% من أفراد العينة يتدخل آباءهم في مراقبة الكتب والأفلام التي يشاهدونها، و ٣٦,٧٥% منهم يراقب آباؤهم مواقع الانترنيت التي يتصفحونها، والواضح أن تدخل الآباء يعكس خوفهم وحرصهم الشديدين على تنشئة أبنائهم التنشئة السليمة، بعيدا عن الانحراف والوقوع في الخطأ.

الاهتمام بالجنس الآخر:

تختلف المجتمعات في نظرتها للجنس، فهناك مجتمعات تنظر للعلاقات الجنسية على أنها علاقة طبيعية، بل لها وظيفة اجتماعية تقلل من حالات الاكتئاب والانتحار عند الشباب وتوفر

الأمن والسكينة للفتيات المراهقات، وفي بحث أجري على طلبة إحدى الجامعات الأمريكية عن النشاط الجنسي خارج نطاق الزواج والشرعية كانت الإجابات مدهشة حقا، ذلك أن ٦٤% من شباب هذه الجامعة يمارسون الجنس تمام كما يحدث في العلاقات الزوجية، مع الحرص على عدم الإنجاب ، ١٠% يمارسون نفس العلاقات بغير تحفظ مما ينجم عنه حمل وولادة لأطفال غير شرعيين ،وهناك ٢٥% لهم علاقات بالجنس الآخر، ولكنها علاقة صداقة جنسية لا تصل إلى حد الاتصال التناسلي، وهناك ١% من مجموعة الشباب والشابات أنكروا أن تكون لهم أي نشاط جنسي من أي نوع" (أوزي، ١٩٨٦، صفحة ٢١٠).

أما في المجتمعات العربية الإسلامية فالنظرة تختلف تماما، يكفي أن الإسلام يحرم الاتصال الجنسي خارج إطار الزواج الشرعي، والأعراف تنكر مجرد علاقة امرأة برجل أجنبي حتى ولو كانت العلاقة بريئة ، هدفها التعارف فقط، لهذا نجد أن ٤٣,٨٧% من المبحوثين لا تربطهم أية علاقة مع فتاة، رغم أنهم في مرحلة تيقظ المشاعر العاطفية والنزاعات الجنسية لكن يبدوا أن المراهقين الصحراويين أو على الأقل أفراد العينة متشبعون بالقيم والمبادئ والأخلاق الحميدة منذ طفولتهم ،لأن اتجاه كل جنس نحو الجنس الآخر يتأثر بنوع التربية التي خضع لها و نوع الثقافة التي تحدد مكانة كل واحد وقيمته في المجتمع وفي المقابل نجد أن ٥٢,٦٩% من أفراد العينة يقرون بوجود علاقات عاطفية مع الفتيان المراهقات لكن لا نشك أبدا في طبيعة تلك العلاقة أكيد أنها علاقات بريئة لا تخرج عن نطاق التعارف وتبادل المشاعر بعيدة كل البعد عن أي اتصال جنسي، حتى أننا تعمدنا عدم التركيز على هذا

الموضوع والبحث في التفاصيل نظرا لحساسية الموضوع وسريته، لأننا ندرك مسبقا أننا سوف لن نتمكن من الحصول على معلومات، أو استجابات من طرف المبحوثين فالحديث في الموضوع قد يسبب إحراجا لهم.

أحيانا لا يملك المراهقون الجرأة في التعبير عن ميولاتهم ورغباتهم فيركنون إلى أحلام اليقظة ليشبعوا تلك الرغبات عن طريق الخيال، لأن هذه الظاهرة تكثر عند المراهقين بحيث لا تعتبر ظاهرة مرضية، بل ينظر إليها كونها ظاهرة طبيعية أو خاصية من خصائص النمو العقلي يوظفها المراهقون في حل مشاكلهم، و للتنفيس عن آمالهم ومشاعرهم المستقبلية.

وواضح من ترتيب المواضيع التي يحلم بها المبحوثين في يقظتهم أنهم حقا لا يركزون على الجانب الجنسي في حياتهم، بل يعتبر التفكير في الحياة الجنسية ثالث موضوع يستهويهم لأنهم يضعون أولويات لتفكيرهم التخطيط المستقبلي والحياة العملية، من جهة أخرى نرى المراهق يفكر في الزواج لأنه العلاقة الشرعية الوحيدة التي تحل العلاقات الجنسية، بحيث يبدوا أن ٦٩,٩٥% من المبحوثين يفكرون في موضوع الزواج، لكن المتطلبات السوسيو-ثقافية والاقتصادية لا تسهل موضوع الزواج المبكر عند المراهقين، رغم انتشار هذا النوع من الزيجات في المجتمعات الغربية، و الذي كلّل بالفشل في العلاقة الزوجية، وانحلال وتفكك الأسر في مدة وجيزة، لأن المراهق أصلا هو في طور تكوين لذاته، فكيف له أن يكوّن أسرة و يتحمل مسؤولية الأولاد.

أما المراهق في مجتمعنا قد تحول دون زواجه عراقيل كبرى تخرج عن نطاقه أو نطاق أسرته.

التربية الجنسية عند المراهقين:

يختلف الباحثون والمهتمون لشؤون المراهقين حول موضوع توفير التربية أو الثقافة الجنسية لدى المراهقين، فمنهم من يؤيد ومنهم من يرفض فكرة إدراج هذا الموضوع ضمن المقررات الدراسية، نظرا لسرية هذا الموضوع وخطورته في نفس الوقت وهذا الرفض أساسه الرفض الأسري، أو رفض الآباء فتح مجال النقاش مع الأبناء حول المسائل الجنسية ،ما يحتم على الأبناء الاقتراب من أقرانهم ليجدوا الإجابات عن كل الأسئلة التي تحيرهم، و ٥٥,٧٣% من أفراد العينة يلجؤون إلى الصديق للبوح له بأسراره العاطفية والجنسية، كما يحلوا للكثير من المراهقين في هذه الفترة البحث في الكتب والمجلات وتصح مواقع الانترنيت عن كل المعلومات التي تسد ما يشعرون به من حاجة ونقص في مجال المعرفة الجنسية ، وما يرتبط بها من مشاكل وقضايا، وقد وجد أن الانترنيت كوسيلة لإشباع فضولهم حول مسألة الجنس تحتل المرتبة الأولى كمصدر للمعلومات تليها جماعة الرفاق تم الكتب والمجلات وأخيرا تكون الأفلام مصدرا لاكتساب المعلومات عن الجنس، لكن تبقى مصداقية هذه المصادر ضئيلة واحتمال وقوع المراهقين في الخطأ وارد، والمسؤولية تقع على عاتق الآباء لأن الشعور بالخجل سمة تميز المراهقين وخاصة إذا تعلق الأمر بالجنس ف٣٦,٧٥% من أفراد العينة يخجلون من السؤال في الأمور الجنسية و ٢٦,٤٨% منهم أحيانا يخجلون من الحديث في هذه المسائل خاصة أمام الآباء، فإحاطة تلك المواضع بالسرية والغموض ومنع المراهقين

من الحديث عنها، أو حتى التفكير فيها علنا يزيد من إلحاح المراهقين وتلهفهم ، و مع ظهور وسائل إعلام وتكنولوجيات تنشر الأفلام، و تروج للقطات الإباحية ، أصبح الشباب اليوم مستهدفا لقنوات الإغراء و التضليل.

- أزمة الهوية وإثبات الذات:
- لتحديد أزمة الهوية عند المبحوثين اعتمدنا على متغيرات لها علاقة بـ :
- المبحوثين و تقديره لذاتهم
- الآباء في انتقادهم لأبنائهم المراهقين
- انتقاد المدرسين للتلاميذ المبحوثين

أولا- تقدير الذات عند المبحوثين المراهقين

لأن التغيرات الجسمية السريعة التي تطرأ على المراهق، تجعله يحول انتباهه من العالم الخارجي إلى ملاحظة ذاته التي أصبحت بالنسبة إليه مجالا غير مألوفا خاصة عندما ينعكس هذا التأثير على سلوكه وشخصيته، وينعكس هذا السلوك على علاقته بالآخرين، لهذا نجده يقضي

ساعات طويلة أمام المرآة يتطلع لوجهه وجسمه يتساءل في قرارة نفسه عن نظرة الناس وتقييمهم له :هل يبدوا جميلا؟ هل سيعجب الآخرين، خاصة الفتيات ؟ لأنه يعيش مرحلة الانجذاب إلى الجنس الآخر فبعدما كان يظهر كراهية وميل إلى تجنب الاختلاط مع الجنس الآخر، يتطور هذا السلوك في طابع استثارة وعدائية ظاهرة ، إلى أن يصبح هذا العداء ميل حقيقي ،خاصة عند تلاميذ الثانويات، ولا غرابة أن نلاحظ هذا التغيير الجذري الظاهري والباطني عند المراهقين بمجرد اجتياز الطور الأساسي ودخوله الطور الثانوي، فظاهرة الاهتمام بالأناقة والموضة في اللباس، وطريقة تسريح الشعر، وطريقة الكلام و المشي والاهتمام بتكنولوجية الاتصال من الهواتف النقالة، و الاهتمام بقيادة السيارات ،وتغيير على مستوى التفكير و الانعزال عن الجو الأسري ، والاهتمام بجماعة الرفاق ، والانجذاب نحو الفتيات وقصص الحب والغرام... كلها سلوكيات من أجل إثبات الذات وتأكيدها أمام الآخرين، فذات المراهق في هذه المرحلة ليست بعد ذات واثقة كل الوثوق من نفسها، خاصة مع الخجل ،والخوف، والقلق، الذي يسودها.

لهذا نجد أن المراهقين حريصين على النظافة والتأنق والتعطر، لأجل إبعاد أي نقص يكون مصدره الذات الجسمية القريبة منه بدليل

- ٨١,٠٢% من أفراد العينة يهتمون بلباسهم وأناقتهم
- ٨٥,٣٧% من أفراد العينة يحبوا أن يكونوا أنيقين
- ٨٤,٥٨% من أفراد العينة يحبون أن يحبهم الآخرين
- ٧٤,٧٠% من أفراد العينة راضين عن أنفسهم

انتقاد الآباء للأبناء المراهقين:

دلت النتائج على ما يلي:

- أغلب المبحوثين ينتقدون من قبل الآباء:١١,٠٦% ينتقدون باستمرار،و٤٦,٤٥% ينتقدون أحيانا

٤٥,٠٥% من الآباء يشركون الأبناء في اهتماماتهم و ٣٩,١٣% من المبحوثين تتاح لهم فرصة المشاركة في قضايا الأسرة ووضع الخطط المستقبلية لها،٦٣,٦٣% من أفراد العينة يعاملون معاملة الراشدين من قبل آبائهم

٦٤,٨٢% من أفراد العينة لهم قابلية للمعاملة الوالدية.

يتأثر المراهقون من موقف الآباء، وقد يؤثر هذا في سلوكهم وتطور هويتهم ،لأن نمو الهوية لدى المراهق يعتمد على دعم الجماعات ذات الأهمية بالنسبة إليه، فالمراهق الذي لا يجد الدور المناسب قد يتعرض لأزمة الهوية، فإما يتبنى هوية سلبية معارضة للقيم والمبادئ السائدة في

المجتمع أو قد ينسحب من المجتمع لفترة، فينطوي على نفسه، من هذا المنطلق ينبغي أن يتوصل المراهقون إلى التفاهم مع الجماعات المرجعية لأنهم عرضة لانجذاب من أطراف أخرى فقد ينجذب إلى جماعة الرفاق، أو إلى أشخاص آخرين يكون لهم أثر بالغ على شخصهم فتأثير الأشخاص يبلغ أقصاه في مرحلة المراهقة، عندما يكون المراهق بأمس الحاجة إلى نماذج يقتدي بها، لهذا ينبغي على الآباء أن يكونوا هم الأشخاص النماذج التي يقتدي بها المراهقون وبخبراتهم وأدوارهم، وهذا لا يكون إلا في جو من التفاهم والديمقراطية في التعامل واللجوء إلى المناقشات الهادئة ،فالنقد المستمر قد يجعل المراهقون يشعرون بالنبذ وعدم القبول، فالواضح أن ١١,٠٦% من أفراد العينة يشعرون بهذا الرفض والنبذ الوالدي في حين ٤٥,٤٥% منهم يشعرون بالاهتمام والعناية والقبول، لأن الآباء يهتمون بهم من حيث توجيههم وتقديم النصح لهم، فينبغي ألا تكون الانتقادات مستمرة و لادعة تشعر المراهق بالدونية، فمن مظاهر أسلوب الرفض الوالدي التنكر له والسخرية من أفكاره، والانتقاص من قيمته ، وتوجيه النقد له عندما يقوم بأي تصرف، لكن ما يلاحظ على المبحوثين أنهم يلاقون اهتماما ودعما لميولاتهم ورغباتهم، ومشاركة الآباء اهتماماتهم والأخذ بآرائهم، وقراراتهم في الأمور المتعلقة بهم ، وحتى بالأمور المتعلقة بالأسرة فالمحيط الأسري في المجتمع الصحراوي ينظر إلى المراهق نظرة تختلف عن نظرة المجتمعات الأخرى ، بحيث نلاحظ أن ٤٥,٤٥% من المراهقين يقرون بمشاركة الآباء لهم في اهتماماتهم وتطلعاتهم و ٣٩,١٣% منهم تتاح لهم فرصة المشاركة في القضايا المتعلقة بالأسرة، كتقديم الاقتراحات وإبداء الرأي وحتى الأخذ بآرائهم ، وفي الأغلب قد تكون هذه الفئة من المراهقين الذي يشكلون مرحلة نهاية المراهقة، ونفس النتائج تنطبق على المراهقين عندما يتعلق الأمر بحبهم للأناقة ورغبتهم في الظهور بالمظهر اللائق..

يتطلع المراهق دائما للبحث عن الهوية وتقدير لذاته ولا تتأتى ذلك إلا بدعم والدي فإذا صادف الفرد إحباطا شديدا للتعبير عن ذاته فإنه سيقاوم ذلك بكل ما أوتي من قوة، مثلما يفعل الحيوان المهدد في حياته لذلك يصبح القول بأنه لا يجد في الغابة الإنسانية إحساس بالحياة من دون إحساس بإثبات الذات" (سلطان، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤)، ومعاملة الآباء هي الصورة التي يبني عليها المراهق أسلوبه في الحياة، ويمكن أن تؤثر هذه الصورة على أسلوبه حتى مع الآخرين مثل المدرسين ف٦٣,٦٣% من المبحوثين يعاملون معاملة الراشدين و أغلبهم أي ٦٤,٥٢% راضون بهذه المعاملة لأنهم في الأصل يسعون لهذا القبول ورضا الوالدين.

انتقادات المدرسين:

يبدوا أن ٤٠,٧١% من المبحوثين ينتقدون أحيانا من قبل المدرسين و ٦٨,٧٧% من المبحوثين يواجهون تلك الانتقادات بأسلوب هادئ فيفضلون السكوت وعدم الرد، احتراما لهؤلاء المدرسين وهذا يفسر ما سبق ذكره، من أن الأسلوب الذي ينشئ عليه المراهق في أسرتهم سيرافقهم حتى داخل أسوار المدرسة، في معاملتهم مع مدرسيهم، فما يلاحظ من خلال النتائج أن المبحوثين يتقبلون تلك الانتقادات الصادرة من المدرسين دون انفعال أو توتر منهم ، و هذا يدل على أن شخصيه المراهقين الصحراويين شخصية هادئة الطباع تتميز بالرزانة والقدرة على التكيف مع

الأوضاع.

أزمة الطموح والقلق على المستقبل :

حدد مستوى الطموح والقلق على المستقبل عند المبحوثين المراهقين في أربع متغيرات:

- أثر الآباء في دعم أبنائهم المراهقين على مستوى الطموح
- أثر الجو المدرسي على طموحات المراهقين
- المخاوف وقلق المراهقين على مستقبلهم

تطلعات المراهقين المستقبلية:

اتضح من النتائج أن أغلب أفراد العينة أي ٤٠,٧١% لا يضغط عليهم آباؤهم من أجل التحصيل الجيد و ٨٠,٢٣% من الآباء يستعملون أسلوب اللوم والعتاب على أبنائهم (المبحوثين) إذا أخفقوا في تحصيلهم الدراسي ٤١,١٠% من أفراد العينة يشجعهم آباؤهم معنويا..

إن التحصيل الدراسي للتلاميذ يتوقف على عوامل ذاتية لها علاقة بالتلميذ، وعوامل خارجية تتعلق بالظروف المحيطة بهم، كما يلعب التأثير الأبوي الدور الرئيسي وعلى الرغم من أن المراهقين أكثر اعتمادا على أنفسهم من تلاميذ المرحلة الأساسية وأقل احتمالا لأن يتطلعوا إلى طلب المساعدة المباشرة من الوالدين في الواجبات الدراسية ولكن مازال للأسرة دور هام في الانجاز المدرسي ،فالتلاميذ الذين يحققون درجات أعلى في المدرسة يكون والدهم من أولئك المهتمين بأطفالهم وإنجازاتهم، خاصة عندما يشارك الآباء في هذا الاهتمام، فقد يؤدي هذا الاندماج والانشغال بشؤون الانجاز لدى الأبناء إلى استثارة الدافعية للعمل المدرسي الأفضل فأولياء الأطفال الذين يحققون نجاحات مدرسية يفعلون كل ما في وسعهم ليس في مجال الأعمال والواجبات المدرسية فقط، وإنما يعمدون إلى إيجاد الوقت الكافي للتحدث مع أطفالهم لمعرفة مدى تقدمهم الدراسي ومدى حاجاتهم للمساعدة ، كما أن الآباء الذين يشجعون أولادهم على النجاح يحرصون على أن يضعوا لهم معايير إنجاز وطموحات عالية تساهم في نجاحهم (شريم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨٨).

فالجو الأسري الخالي من التوتر والصراع والمشاكل بين الآباء، والجو الديمقراطي بالإضافة إلى المستوى التعليمي للآباء، والظروف الاقتصادية للأسرة كلها عوامل تساهم في ارتفاع مستوى الطموح والدافعية للمراهقين، وقد دلت النتائج على أن ٣٠,٠٣% من أفراد العينة مطالبون من قبل آبائهم بالتحصيل الجيد، و ٢٦,٨٧% لا يتشدد آبائهم في مطالبتهم بالتحصيل الجيد و ٤٠,٧١% لا يطالبهم آباؤهم بالتحصيل الجيد.

أكيد أن التلاميذ الذين يطالبهم آباؤهم بالتحصيل الجيد هم أبناء آباؤهم متعلمون، لأن التحصيل الجيد يتأثر باتجاهات الوالدين نحو التعليم، فالمراهقون الذين التحق آباؤهم بالجامعة

من المحتمل أن يدخلوا هم أيضا للجامعات، بالمقارنة مع أولئك الذين لم يستكمل آباؤهم الدراسة الجامعية، أما الآباء الذي لا يطالبون أبناءهم بالأداء الجيد فمن المرجح أن يكونوا أميين أو لم يواصلوا تعليمهم بسبب تسربهم من المدرسة، لكن يضل حرص الآباء قائما بدليل ٨٠,٢٣% من آباء المبحوثين يستعملون أسلوب اللوم والعتاب لتأنيب أبنائهم إذا أخفقوا في بعض المواد ويجربون كل طرق الإغراء لتشجيع أبنائهم ،كتقديم الهدايا والمكافأة وقطع الوعود أو أبسط كلمات الشكر والثناء ،حتى يبثوا فيهم روح المنافسة والقدرة على الانجاز، لأن الوالدان يعتبران نموذج للنجاح الأكاديمي.

ويتأثر مستوى الطموح لدى الأبناء حسب اتجاهات المدرسين، وضغوطات المدرسة والمقررات الدراسية، فقد دلت النتائج على أن ٤٩,٠١% من المبحوثين يعانون من صعوبة البرامج الدراسية و ٢٢,٩٢% يعانون من مضايقات الزملاء في المدرسة و ٢٠١٥% منهم يعانون من معاملة المدرسين رغم أن الدراسة أثبتت أن ٤٧,٠٣% من المبحوثين يتلقون تشجيعات من مدرسيهم، فهذه العوامل تعتبر المصدر الرئيسي لتوتر وقلق التلاميذ من الموقف المدرسي، وقد تؤثر في الأداء الأكاديمي للمراهقين مما يساهم في انخفاض مستوى الطموح لديهم، أو يؤدي بهم إلى التسرب المدرسي.

مخاوف المراهقين المبحوثين:

بينت نتائج البحث أن للمراهقين مخاوف يمكن ترتيبها حسب أهميتها كما يلي:

مخاوف من الرسوب في الامتحانات، تم خوف من المشاكل الأسرية، والخوف من المشاكل المادية ثم خوف من العلاقات مع الآخرين، ثم المشاكل الجنسية، وفي الأخير الخوف من المشاكل الصحية.

إذن يشكل موقف الامتحانات هاجس خوف بالنسبة للمراهقين لأن الامتحانات هي الحاسم في تحديد مصيرهم، والواقع أن خوف التلاميذ المبحوثين من الامتحانات إنما يعكس تخوف واضطراب الأفراد المحيطين كالآباء والمدرسين، سيما وأن تلاميذ الثانويات مقبلون على امتحانات البكالوريا والتي تعتبر الهاجس الأكبر ومصدر القلق لديهم ، إلى جانب الخوف من الرسوب في الامتحانات، يخاف المراهقون من المشاكل الأسرية والخوف من الشجارات والصراعات والمشادات التي قد تحدث في أسرهم بسبب عدم تفاهم الوالدين، أو بسبب سوء العلاقة بين الأب والإخوة ،أو توتر العلاقة بين الأب و الأم وبقية أفراد الأسرة ، في كل الحالات مهما كان طرفي الصراع، يكون الخوف والقلق مؤثر من المؤثرات الانفعال لدى المراهقين ، وقد يؤثر على مستوى

إنجازهم لهوياتهم وأدائهم الأكاديمي، يخاف المراهقون من وقوعهم في مشاكل مادية إما على مستواهم كمراهقين يتطلعون للاستقلالية والتحرر من قيود الوالدين، أو على مستوى الأسرة لأن المستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر على سلوكهم وعلى حياتهم بصفة عامة.

ثم يبدوا تخوف المراهقين من علاقاتهم بالآخرين ، وتخوفهم من المشاكل الجنسية هو تخوف

بسيط، لأن المراهق رغم انفصاله النفسي عن الوالدين إلا أنه يخاف من أن تسوء العلاقة مع والديه، فحاجته بالوالدين ما زالت متواصلة، وحتى الأفراد الآخرين هم مهمين بالنسبة له، يهمه حبهم وتقديرهم له، حتى يحقق هويته التي يسعى إليها، أما المشاكل الجنسية فالملاحظ أنها آخر شيء يفكر فيه المبحوثين، وهذا يؤكد صحة فروضنا.

فيما يخص المشاكل الصحية، فالواضح أن المبحوثين لا يهتمون بهذا الجانب لأنهم يعيشون مرحلة من النشاط والحيوية.

تطلعات المراهقين.

بينت النتائج المتعلقة بتطلعات المراهقين أن ٧٦,٢٨% من المبحوثين يتوقعون النجاح الأكاديمي و ٤٣,٨٧% من المبحوثين يتوقعون مستقبل مهني واضح ، ويتصدر تطلعهم العلمي المرتبة الأولى، يليه تطلعهم المادي ،ثم تطلعهم للمكانة الاجتماعية.

فالواضح أن المبحوثين متفائلون بالمستقبل، وهذا يدل على قدرتهم وكفاءتهم لتحقيق مطامحهم، ويدل على ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم، لكن تبدوا هذه النتائج غريبة نوعا ما، خاصة مع ارتفاع مخاوفهم حول الرسوب في الامتحانات وشعورهم بالمضايقات من المقررات والبرامج الدراسية، وعدم حرص الآباء في مطالبهم بالتحصيل الجيد، بمعنى آخر يمكن أن نستدل بأن العوامل الخارجية المحيطة بالمبحوثين ليست مشجعة بما يكفي لهؤلاء التلاميذ ، ورغم هذا فدوافعهم وطموحاتهم في التطلع للمستقبل أفضل خاصة على مستوى المستقبل الدراسي، لأن المستقبل المهني متوقف على الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيشها شباب اليوم، رغم أن الأغلبية تتوقع النجاح في المستقبل المهني إلا أن النسبة تبقى أقل من نسبة المبحوثين الذين يتوقعون النجاح الدراسي، وبعض المبحوثين يبنون توقعهم المهني على الجهل و الغموض نظرا لارتفاع معدلات البطالة بين الشباب الجزائري و التناقض الذي يعيشونه بين الواقع و الطموح.

انطلاقا من النتائج التي وصلنا إليها من هذا البحث يتضح لنا ما يلي :

إن الطاعة و الاحترام و الامتثال التام تجاه الآباء سمة تطبع المراهقين البدويين، لأن اتجاهاتهم نحو آبائهم اتجاهات إيجابية، أساسها الأسلوب الديمقراطي الذي يتبعه الآباء في تربيتهم و تنشئتهم، و من مظاهر هذا الأسلوب

- توفير كل الإمكانيات لأبنائهم حسب الحاجة وعدم التدخل في شؤونهم الخاصة.

- عدم التفرقة في المعاملة بين الإخوة مع الاهتمام والرعاية المستمرة .

يبدوا أن المبحوثين تواجههم عراقيل في علاقتهم مع المدرسين، يلعب المدرس فيها الدور الرئيسي ،لأن أي علاقة لا تقوم إلا باستجابة من الطرفين، وواضح أن المدرس هو الطرف السلبي في هذه العلاقة رغم ما يبديه المراهقين المبحوثين من ميل وقبول اتجاه المدرسين.

إن المواضيع المتعلقة بالجانب الجنسي لدى المراهقين الصحراويين هي مواضيع محاطة بالسرية و الكتمان، رغم تيقظ المشاعر العاطفية و النزعات الجنسية، بحيث لا تناقش تلك المواضيع داخل الأسرة، بل تغيب الثقافة و التربية الجنسية في الأسر الصحراوية، ما جعل المراهقين لا يهتمون بهذا الأمر قدر اهتمامهم بمستقبلهم، فهم يضعون أولويات في تفكيرهم متعلقة بالتخطيط المستقبلي أساسها التعليم و المهنة .

إن المراهقين الصحراويين يعاملون كراشدين من قبل آبائهم، طبعا لأن علاقتهم بهم مبنية على الاحترام و التقدير المتبادل، و قابليتهم للانتقادات الموجهة من قبل المدرسين دون توتر أو انفعال تدل على الرزانة و الهدوء في طباعهم الشخصية .

إن مستوى الطموح مرتفع لدى المراهقين الصحراويين، و هذا يدل على قدرتهم و كفاءتهم في تحقيق مطامحهم رغم القلق و الخوف الذي يراودهم، خاصة أثناء فترة الامتحانات، و هذا طبيعي ، بل يمكن اعتباره خوفا أو قلقا دافعا.

توصيات واقتراحات

على مستوى الأسرة:

مما لاشك فيه أن الخبرات الماضية التي يعيشها الإنسان في طفولته تؤثر في سلوكه فيما بعد، والمهم أن الآباء والمدرسين وغيرهم ممن يعنون بالأطفال أن يدركوا أن كل ممارسات الطفل الأولى تؤثر في سلوكه، في مراهقته وشبابه.

فعلى الوالدين يتوقف مصير الأبناء ، لهذا

ينبغي توفر الجو الأسري المناسب الخالي من الصراعات والمشادات بين الأفراد، وتفعيل الاتجاه الديمقراطي في المعاملة مع الأبناء وتلبية متطلباتهم المادية ورغباتهم في الاستقلالية والتحرر في حياتهم الخاصة ،كتوفير غرفة خاصة لهم في البيت ، والسماع لآرائهم واحترام اختياراتهم للانخراط في ممارسة نشاطات رياضية علمية أو ترفيهية والارتباط بالأقران

كما ينبغي على الآباء أن يفهموا أبناءهم المراهقين، و بأن فترة المراهقة التي يمر بها الابن ليست امتداد الطفولة ليعامل على أنه طفلا مسلوب الشخصية، ينتقد ويهمش يأمر وينهى وليس شابا ناضجا يعامل معاملة الكبار يتحمل مسؤوليات الأسرة والإخوة والوالدين، بل هو في مرحلة انتقالية يبحث فيها عن ذاته و كينونته، و من مهام الوالدين مساعدته على تحقيق هويته وتكوين شخصيته، فقط من خلال فهمه وعدم الضغط عليه.

ينبغي أيضا فتح باب واسع للحوار و النقاش بين الآباء وأبنائهم المراهقين، ونزع كل الحواجز التي من شأنها إبعاد الأبناء عن آبائهم، خاصة في المسائل الجنسية، فلا ينبغي إحاطتها بالغموض حتى لا يتجه الأبناء إلى مصادر أخرى قد تضلله وتوقع به في براثن الخطأ، على أن يكون الشرح بأسلوب علمي وتربوي يناسب أعمارهم ومستواهم.

ينبغي على الآباء تشجيع أبنائهم باستمرار على النجاح والمثابرة في التحصيل الأكاديمي الجيد ومتابعتهم والاهتمام بميولاتهم وطموحاتهم وقدراتهم، ثم توجيههم توجيها سليما يتوافق و استعداداتهم العقلية، فعلى الوالدين في الأسرة يتوقف مصير الأبناء في مستقبلهم المهني والدراسي.

على المستوى المدرسي :

ينبغي أولا توعية المدرسين عن طريق بث الوعي والثقافة النفسية والتربوية بقصد جعل المدرسين يفهمون دورهم التربوي العام، ومحاولة إلحاقهم بدورات تكوينية ، بحيث يكون التركيز فيها على الجانب النفسي ،لأن المدرس في عمله التربوي النبيل يتعامل مع تلاميذ يختلفون في قدراتهم وظروفهم الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية ،وإن المناداة بالتربية من أجل المواطنة والتنمية قضية يجب أن تعبأ لها كل الطاقات تبدأ بتوعية المدرس وتهيئة المدرسة والتوسيع في مهمات الاهتمام بالمراهقين.

مراعاة الفروق الفردية بعد الكشف عنها بطرق ومناهج تربوية نفسية، وضرورية توجيه المراهقين وفق اهتماماتهم وميولاتهم وقدراتهم العقلية.

ضرورة إعادة النظر في أساليب، وطرائق التدريس، وفي استحداث طرق جديدة للامتحانات وإعداد المدرسين وتأهيلهم لهذه الوظيفة (وظيفة التدريس).

الاهتمام بالتلاميذ ومتابعتهم من خلال مستشارين نفسانيين وتربويين في المدارس.

تحفيز التلاميذ على الاندماج والانخراط في الأندية الرياضية، والأندية العلمية والمسرحية من خلال التخطيط للعناية بأوقات الفراغ ،على أن تكون البرامج والمشاريـع من ابتكار وإبداع المراهقين أنفسهم، تحت إشراف متخصصين.

ضرورة التواصل بين المدرسة والأسرة أو بالأحرى بين المدرسين والأولياء ، حتى يتم التكامل والتنسيق في المهام التربوية، مع تخصيص برامج تربوية للآباء لترشيدهم وبث الوعي الثقافي والنفسي فيهم، من أجل تذليل الصعاب وتسهيل المعاملة مع أبنائهم المراهقين.

ينبغي الاهتمام بإصلاح المدارس، وتعديل المناهج التربوية، وإعداد مدرسين أكفاء من الناحية التربوية والنفسية حتى يصبح المدرس أبا لكل تلميذ، يعوضهم حنان وعطف آبائهم الحقيقيين ويزودهم بالتجارب والخبرات التي تهمهم في حياتهم العلمية والعملية.

الخاتمة

يمر الإنسان بمراحل نمو مختلفة، تأخذ مسارا تطوريا في نضجه و ارتقائه على المستوى الجسمي و العقلي و الانفعالي، تبدأ بالطفولة وتنتهي بالرشد، أما مرحلة المراهقة فهي مرحلة من النمو تتوسط المرحلتين، فهي فترة انتقالية بين الطفولة و الرشد، و هي حصيلة سيكولوجية

للتغيرات الفيزيولوجية التي تصاحب النمو، و قد دلت الدراسات أنها ولادة نفسية جديدة و أهم ما يميزها التوتر و الاضطراب الشديدين فاختلف العلماء و الباحثون النفسانيون و الاجتماعيون و الانثروبولوجيون في تحديد عوامل تلك الأزمة في كونها عوامل بيولوجية أو عوامل نفسية أو عوامل ثقافية، و لان الدراسات الانتروبولوجية دلت على اختلاف المراهقين من مجتمع إلى آخر و أن المراهقة ليست بالظاهرة الكونية أو العالمية خاصة بعد الدراسات التي قدمتها مرغريت ميد حول المراهقة في مجتمع الساموا، يبدوا أن المراهقة كظاهرة نفسية و اجتماعية هي وليدة ظروف حضارية أحدثت ضغوطات و أزمات نفسية لدى الأفراد. و بما أن المراهق هو في الأصل يعيش مرحلة تغيرات جسمية و فيزيولوجية أي ضغوطات هرمونية، فالوضع بالنسبة إليه سيزداد سوءا وهذا يتوافق مع ما تمليه ثقافة العصر من قيود و ضغوطات، فطول فترة التمدرس و التعمق في الدراسات العليا و الإعداد للحياة المهنية، كلها عوامل تطيل من فترة المراهقة و تصعب الاندماج في الحياة الاجتماعية.

لكن تبقى الأسرة هي الملاذ الوحيد، وهي العامل الأشد تأثيرا في تكوين شخصية هذا الفرد لأن المراهق يدخل مرحلة المراهقة و هو حامل لمخططه الوراثي و خبراته التي اكتسبها في طفولته، وإن كانت هناك عوامل أخرى تؤثر في الطفل اجتماعيا و نفسيا كالأصدقاء و الجيران ووسائل الإعلام، و غيرها، إلا أن البيئة الأسرية و ما تفرضه عملية التنشئة الأسرية تظل لها المكانة الأولى من بين كل العوامل الأخرى فالعادات و التقاليد و التعاليم الدينية، و المعايير و القيم، كلها ضوابط تحدد السلوك الاجتماعي للمراهق، و للوالدين الدور الكبير في ترسيخ تلك القيم في نفسية أبنائهم، و هذا يتوقف على الطريقة أو الأسلوب في التعامل معهم لأن المراهق في هذه المرحلة يرفض كل معاملة فيها قسوة أو تشدد أو احتقار لهذا ينبغي على الآباء فهم أبنائهم المراهقين و مسايرتهم بدل التذمر و النبذ، لأنهم (أي الوالدين) هم المسئولون بالدرجة الأولى عن سلوك وتصرفات أبنائهم .

قائمة المراجع

- عبري، ط. أ.، وأبو شعيرة، ك. م. (٢٠٠٩). علم نفس النمو الإنساني بين الطفولة والمراهقة (ط١). مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
- أبو غريبة، إ. (٢٠٠٧). النمو من الطفولة إلى المراهقة (ط١). دار الجديد للنشر والتوزيع.
- العزي، ح. ف. (١٩٨٥–١٩٨٦). علم نفس الطفولة والمراهقة. مطبعة خالد بن الوليد.
- الحسين، عائشة بنت عبد الله. (٢٠٠٦). علم نفس الطفولة والمراهقة. دار الزهراء.
- العيسوي، ع. ر. (٢٠٠٥). المراهق والمراهقة (ط١). دار النهضة العربية.
- المقترنجي، ع. (١٩٩٩). الأسس التربوية للطفل في ضوء علم النفس المعاصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزايد، ف. ك. (٢٠١٠). فن التعامل مع المراهقين (ط١). دار النفائس.
- الزهراني، ح. أ. س. (٢٠٠١). علم نفس النمو والمراهقة (ط٥). دار حرير.
- الزوزي، ع. (١٩٨٦). علم نفس المراهقين: دراسة ميدانية في الاتجاهات النفسية-الاجتماعية للمراهقين المغاربة. منشورات مجلة الدراسات النفسية والتربوية.
- الزوزي، ع. (٢٠١١). المراهق والعلاقات المدرسية. مطبعة النجاح الجديدة.
- فهمي، م. (د.ت). علم نفس الطفولة والمراهقة. مكتبة مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠٠٤). لسان العرب (ج٢). دار صادر.
- معوض، ك. م. (٢٠٠٤). دراسة مقارنة لمشكلات المراهقين في البيئات الحضرية والريفية (القوة والطموح). دار المعارف.
- مرسي، أ. ب. م. م. (٢٠٠٢). أزمة الهوية في مرحلة المراهقة والحاجة إلى الإرشاد النفسي (ط١). مكتبة النهضة المصرية.
- نوري، ح. (١٩٩٩). المراهق (ط٢). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- صابر، ج. (د.ت). مراهقة بلا مشكلات. منشورات بيغلر.
- شريم، ر. (٢٠٠٩). علم نفس المراهقة (ط١). دار المسيرة.
- سلطان، إ. م. م. (٢٠٠٩). النمو الخلقي لدى المراهقين. دار صفاء للنشر والتوزيع.